

تصحيح الاعتقاد ص : ٢٥

معنى كشف الساق

قال الشيخ أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي المتوفى سنة ٣٨١ - هـ
في رسالة اعتقاداته في معنى قوله تعالى يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ
السَّاقِ وَجْهَ الْأَمْرِ وَشِدَّتِهِ. قال الشيخ المفيد معنى قوله تعالى يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ
يريد به

تصحيح الاعتقاد ص : ٢٩

يوم القيامة يكشف فيه عن أمر شديد صعب عظيم و هو الحساب و المداقة على
الأعمال و الجزاء على الأفعال و ظهور السرائر و انكشاف البواطن و المداقة على
الحسنات و السيئات فعبّر بالساق عن الشدة و لذلك قالت العرب فيما عبرت به عن
شدة الحرب و صعوبتها قامت الحرب على ساق و قامت الحرب بنا على ساق و قال
شاعرهم أيضا و هو سعد بن خالد
كشفت لهم عن ساقها و بدا من الشر الصراح
و بدت عقاب الموت يخفق تحتها الأجل المتاح
و من ذلك قولهم قد قامت السوق إذا ازدحم أهلها و اشتد أمرها بالمبايعة و المشاركة و
وقع الجد في ذلك و الاجتهاد

تصحيح الاعتقاد ص : ٣٠

تأويل اليد فصل

و مضى في كلام أبي جعفر رحمه الله شاهد اليد عن القدرة قوله تعالى وَ اذْكُرْ عَبْدَنَا
دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ فقال ذو القوة. قال الشيخ المفيد رحمه الله و فيه وجه آخر و هو أن
اليد عبارة عن النعمة قال الشاعر

له على أياد لست أكفرها و إنما الكفر ألا تشكر النعم

فيحتمل أن قوله تعالى دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ يريد به ذا النعم و منه قوله تعالى بَلْ يَدَاهُ

مَبْسُوطَتَانِ يعنى نعمتيه العامتين في الدنيا و الآخرة

تصحيح الاعتقاد ص : ٣١

نفخ الأرواح

أبو جعفر رحمه الله في قوله تعالى وَ نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فقال هي روح مخلوقة

أضافها إلى نفسه كما أضاف البيت إلى نفسه و إن كان خلقا له.

تصحيح الاعتقاد ص : ٣٢

قال الشيخ المفيد رحمه الله ليس وجه إضافة الروح و البيت إلى نفسه و النسبة إليه من حيث الخلق فحسب بل الوجه فى ذلك التمييز لهما بالإعظام و الإجلال و الاختصاص بالإكرام و التبجيل من جهة التحقق بهما و دل بذلك على أنهما يختصان منه بكرامة و إجلال لم يجعله لغيرهما من الأرواح و البيوت فكان الغرض من ذلك دعاء الخلق إلى اعتقاد ذلك فيهما و الإعظام لهما به

تصحيح الاعتقاد ص : ٣٣

حكمة الكناية و الاستعارة فصل

و الذى قاله أبو جعفر رحمه الله فى تفسير قوله تعالى ما مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتَ بِيدَيَّ أن المراد بقدرتى و قوتى. قال أبو عبد الله ليس هذا هو الوجه فى التفسير لأنه يفيد تكرار المعنى فكأنه قال بقدرتى و قدرتى أو بقوتى و قوتى إذ القدرة هى القوة و القوة هى القدرة و ليس لذلك معنى فى وجه الكلام و الوجه ما قدمناه من ذكر النعمة

تصحيح الاعتقاد ص : ٣٤

و أن المراد بقوله ما مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتَ بِيدَيَّ إنما أراد به نعمتى اللتين هما فى الدنيا و الآخرة و الباء فى قوله تعالى بِيدَيَّ تقوم مقام اللام فكأنه قال خلقت ليدى يريد به لنعمتى كما قال و ما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ و العبادة من الله تعالى نعمته عليهم لأنها تعقبهم ثوابه تعالى فى النعيم الذى لا يزول و فى تأويل الآية وجه آخر و هو أن المراد باليدين فيها هما القوة و النعمة فكأنه قال خلقت بقوتى و نعمتى و فيه وجه آخر و هو أن إضافة اليدين إليه إنما أريد به تحقق الفعل له و تأكيد إضافته إليه و تخصيصه به دون ما سوى ذلك من قدرة أو نعمة أو غيرهما و شاهد ذلك قوله تعالى ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ يَدَاكَ و إنما أراد ذلك بما قدمت من فعلك و قوله تعالى و ما أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ و المراد به فيما كسبتم و العرب تقول فى أمثاله يداك أوكتا و فوك نفخ يريدون به أنك فعلت ذلك و توليته و صنعته و اخترعته و إن لم يكن الإنسان استعمل به جارحيه اللتين هما يده فى ذلك الفعل

تصحيح الاعتقاد ص : ٣٥

المكر و الخدعة من الله معنى الله يستهزئ بهم فصل
و ذكر أبو جعفر رحمه الله فى قوله تعالى يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَ هُوَ خَادِعُهُمْ

تصحيح الاعتقاد ص : ٣٦

و نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ وَ مَكُرُوا وَ مَكَرَ اللَّهُ وَ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ

تصحيح الاعتقاد ص : ٣٧

أن العبارة بذلك كله عن جزاء الأفعال. قال أبو عبد الله و هو كما قال إلا أنه لم يذكر
الوجه فى ذلك و الوجه أن العرب تسمى الشىء باسم المجازى عليه للتعلق فيما
بينهما و المقارنة فلما كانت الأفعال المجازى عليها مستحقة لهذه الأسماء كان الجزاء
مسمى بأسمائها قال الله تعالى إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ
فِي بُطُونِهِمْ نَارًا فسمى ما يأكلونه من الطيبات تسمية النار و جعله نارا لأن الجزاء
عليه النار

تصحيح الاعتقاد ص : ٣٨

نسبة النسيان إلى الله فصل

ذكر أبو جعفر رحمه الله أن النسيان من الله تعالى يجرى مجرى المخادعة منه للعصاة
و أنه سمي بذلك باسم المجازى عليه. قال أبو عبد الله و الوجه فيه غير ذلك و هو أن
النسيان فى اللغة هو الترك و التأخير قال الله تعالى مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ
بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ

تصحيح الاعتقاد ص : ٣٩

مِثْلُهَا يريد ما ننسخ من آية نتركها على حالها أو نؤخرها فالمراد بقوله تعالى نَسُوا
اللَّهَ تركوا إطاعة الله تعالى و قوله فَنَسِيَهُمْ يريد به تركهم من ثوابه و قوله تعالى
فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أى ألجأهم إلى ترك تعاهدها و مراعاتها بالمصالح بما شغلهم به من
العقاب فهذا وجهه و إن كان ذلك أيضا وجهها غير منكر و الله ولى التوفيق

تصحيح الاعتقاد ص : ٤٠

صفات الله فصل فى صفات الذات و صفات الأفعال

قال الشيخ أبو جعفر رحمه الله كل ما وصفنا الله تبارك و تعالى به من

تصحيح الاعتقاد ص : ٤١

صفات ذاته. قال الشيخ المفيد رحمه الله صفات الله تعالى على ضربين أحدهما

منسوب إلى الذات فيقال صفات الذات و ثانيهما منسوب إلى الأفعال فيقال صفات الأفعال و المعنى فى قولنا صفات الذات أن الذات مستحقة لمعناها استحقاقا لازما لا لمعنى سواها و معنى صفات الأفعال هو أنها تجب بوجود الفعل و لا تجب قبل وجوده فصفاة الذات لله تعالى هى الوصف له بأنه حى قادر عالم أ لا ترى أنه لم يزل مستحقا لهذه الصفات و لا يزال و وصفنا له تعالى بصفات الأفعال كقولنا خالق رازق محيى مميت مبدئ معيد أ لا ترى أنه قبل خلقه الخلق لا يصح وصفه بأنه خالق و قبل إحيائه الأموات لا يقال إنه محيى و كذلك القول فيما عددناه و الفرق بين صفات الأفعال و صفات الذات أن صفات الذات لا يصح لصاحبها الوصف بأضدادها و لا خلوه منها و أوصاف الأفعال يصح الوصف لمستحقها بأضدادها و خروجه عنها أ لا ترى أنه لا يصح وصف الله تعالى بأنه يموت و لا بأنه يعجز و لا بأنه يجهل و لا يصح الوصف له بالخروج عن كونه حيا عالما قادرا و يصح الوصف بأنه غير خالق اليوم و لا رازق لزيد و لا محيى لميت بعينه و لا مبدئ لشيء فى هذه الحال و لا معيد له و يصح الوصف له جل و عز بأنه يرزق و يمنع و يحيى و يميت و يبدئ و يعيد و يوجد و يعدم فثبتت العبرة فى أوصاف الذات و أوصاف الأفعال و الفرق بينهما ما ذكرناه

تصحيح الاعتقاد ص : ٤٢

خلق أفعال العباد فصل فى أفعال العباد

قال الشيخ أبو جعفر رحمه الله أفعال العباد مخلوقة خلق تقدير لا خلق تكوين و معنى ذلك أنه تعالى لم يزل عالما بمقاديرها. قال الشيخ أبو عبد الله رحمه الله الصحيح عن آل محمد ص أن أفعال العباد غير مخلوقة لله تعالى و الذى ذكره أبو جعفر رحمه الله قد جاء به حديث غير معمول به و لا مرضى الإسناد و الأخبار الصحيحة بخلافه و ليس يعرف فى لغة العرب أن العلم بالشيء هو خلق له و لو كان ذلك كما قال

تصحيح الاعتقاد ص : ٤٣

المخالفون للحق لوجب أن يكون من علم النبى ص فقد خلقه و من علم السماء و الأرض فهو خالق لهما و من عرف بنفسه شيئا من صنع الله تعالى و قرره فى نفسه لوجب أن يكون خالقا له و هذا محال لا يذهب وجه الخطأ فيه على بعض رعية الأئمة ع فضلا عنهم. فأما التقدير فهو الخلق فى اللغة لأن التقدير لا يكون إلا بالفعل فأما بالعلم فلا يكون تقديرا و لا يكون أيضا بالفكر و الله تعالى متعال عن خلق الفواحش و القبائح

على كل حال

و قد روى عن أبي الحسن علي بن محمد بن علي بن موسى الرضا ص

تصحيح الاعتقاد ص : ٤٤

أنه سئل عن أفعال العباد ف قيل له هل هي مخلوقة لله تعالى فقال ع لو كان خالقا لها لما تبرأ منها و قد قال سبحانه أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَ رَسُولُهُ و لم يرد البراءة من خلق ذواتهم و إنما تبرأ من شركهم و قبائحهم و سأل أبو حنيفة أبا الحسن موسى بن جعفر ع عن أفعال العباد ممن هي فقال له أبو الحسن ع إن أفعال العباد لا تخلو من ثلاثة منازل إما أن تكون من الله تعالى خاصة أو من الله و من العبد على وجه الاشتراك فيها أو من العبد خاصة فلو كانت من الله تعالى خاصة لكان أولى بالحمد على حسنها و الذم على قبحها و لم يتعلق بغيره حمد و لا لوم فيها و لو كانت من الله و من العبد لكان الحمد لهما معا فيها و الذم عليهما جميعا فيها و إذا بطل هذان الوجهان ثبت أنها من الخلق فإن عاقبهم الله تعالى على جنايتهم بها فله ذلك و إن عفا عنهم فهو أهل التقوى و أهل المغفرة و في أمثال ما ذكرناه من الأخبار و معانيها ما يطول به الكلام

فصل

و كتاب الله تعالى مقدم على الأحاديث و الروايات و إليه يتقاضى في صحيح الأخبار و سقيمها فما قضى به فهو الحق دون ما سواه.

تصحيح الاعتقاد ص : ٤٥

قال الله تعالى الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَ بَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ فخير بأن كل شيء خلقه فهو حسن غير قبيح فلو كانت القبائح من خلقه لنافى ذلك حكمه بحسنها و في حكم الله تعالى بحسن جميع ما خلق شاهد ببطان قول من زعم أنه خلق قبيحا. و قال تعالى مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ فَفِي التَّفَاوُتِ عَنْ خَلْقِهِ و قد ثبت أن الكفر و الكذب متفاوت في نفسه و المتضاد من الكلام متفاوت فكيف يجوز أن يطلقوا على الله تعالى أنه خالق لأفعال العباد و في أفعالهم من التفاوت و التضاد ما ذكرناه مع قوله تعالى مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ فَفِي ذَلِكَ و رد على مضيفه إليه و أكذبه فيه

تصحيح الاعتقاد ص : ٤٦

فصل فى الفرق بين الجبر و التفويض

قال الشيخ أبو جعفر رحمه الله لا جبر و لا تفويض بل أمر بين أمرين.

و روى فى ذلك حديثا مرسلًا قال فقيل و ما أمر بين أمرين قال مثل رجل رأيته على معصية فنهيته فلم ينته فتركته ففعل تلك المعصية فليس حيث لم يقبل منك فتركته كنت أنت الذى أمرته بالمعصية

قال الشيخ المفيد عليه الرحمة الجبر هو الحمل على الفعل و الاضطرار إليه بالقهر و الغلبة و حقيقة ذلك إيجاد الفعل فى الخلق من غير أن يكون لهم قدرة على دفعه و الامتناع من وجوده فيه و قد يعبر عما يفعله الإنسان بالقدرة التى معه على وجه الإكراه له على التخويف و الإلجاء أنه جبر و الأصل فيه ما فعل من غير قدرة على امتناعه منه حسب ما قدمناه و إذا تحقق القول فى الجبر على ما وصفناه كان مذهب أصحاب المخلوق هو بعينه لأنهم يزعمون كان

تصحيح الاعتقاد ص : ٤٧

مذهب الجبر هو قول من يزعم أن الله تعالى خلق فى العبد الطاعة من غير أن يكون للعبد قدرة على ضدها و الامتناع منها و خلق فيه المعصية كذلك فهم المجبرة حقا و الجبر مذهبهم على التحقيق. و التفويض هو القول برفع الحظر عن الخلق فى الأفعال و الإباحة لهم مع ما شاءوا من الأعمال و هذا قول الزنادقة و أصحاب الإباحات و الواسطة بين هذين القولين أن الله تعالى أقدر الخلق على أفعالهم و مكنهم من أعمالهم و حد لهم الحدود فى ذلك و رسم لهم الرسوم و نهاهم عن القبائح بالزجر و التخويف و الوعد و الوعيد فلم يكن بتمكينهم من الأعمال مجبرا لهم عليها و لم يفوض إليهم الأعمال لمنعهم من أكثرها و وضع الحدود لهم فيها و أمرهم بحسنها و نهاهم عن قبيحها فهذا هو الفصل بين الجبر و التفويض على ما بيناه

تصحيح الاعتقاد ص : ٤٨

فصل فى الإرادة و المشيئة

قال الشيخ أبو جعفر رحمه الله نقول شاء الله و أراد و لم يحب و لم

تصحيح الاعتقاد ص : ٤٩

يرض و شاء عز اسمه ألا يكون شىء إلا بعلمه و أراد مثل ذلك. قال الشيخ المفيد رحمه الله الذى ذكره الشيخ أبو جعفر رحمه الله فى هذا الباب لا يتحصل و معانيه تختلف و

تتناقض و السبب فى ذلك أنه عمل على ظواهر الأحاديث المختلفة و لم يكن ممن يرى النظر فيميز بين الحق منها و الباطل و يعمل على ما يوجب الحجة و من عول فى مذهبه على الأقاويل المختلفة و تقليد الرواة كانت حاله فى الضعف ما وصفناه و الحق فى ذلك أن الله تعالى لا يريد

تصحيح الاعتقاد ص : ٥٠

إلا ما حسن من الأفعال و لا يشاء إلا الجميل من الأعمال و لا يريد القبائح و لا يشاء الفواحش تعالى الله عما يقول المبطلون علوا كبيرا. قال الله تعالى وَ مَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ وَ قَالَ تعالى يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَ لَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَ قَالَ تعالى يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبينَ لَكُمْ وَ يَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ الْآيَةِ. وَ قَالَ وَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَ يُرِيدَ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا

تصحيح الاعتقاد ص : ٥١

مَيْلًا عَظِيمًا وَ قَالَ يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ضَعِيفًا فَخَبِرَ سُبْحَانَهُ أَنَّهُ لَا يَرِيدُ بَعَادَهُ الْعُسْرَ بَلْ يَرِيدُ بِهِمُ الْيُسْرَ وَ أَنَّهُ يَرِيدُ لَهُمُ الْبَيَانَ وَ لَا يَرِيدُ لَهُمُ الضَّلَالَةَ وَ يَرِيدُ التَّخْفِيفَ عَنْهُمْ وَ لَا يَرِيدُ التَّثْقِيلَ عَلَيْهِمْ فَلَوْ كَانَ سُبْحَانَهُ مَرِيدًا لِمَعَاصِيهِمْ لَنَافَى ذَلِكَ إِرَادَةَ الْبَيَانِ لَهُمْ وَ التَّخْفِيفَ عَنْهُمْ وَ الْيُسْرَ لَهُمْ وَ كِتَابَ اللَّهِ تعالى شاهد بضد ما ذهب إليه الضالون المفترون على الله الكذب تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا. فأما ما تعلقوا به من قوله تعالى فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَ مَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا فَلَيْسَ لِلْمُجْبَرَةِ بِهِ تَعْلُقٌ وَ لَا فِيهِ حُجَّةٌ مِنْ قَبْلِ أَنْ الْمَعْنَى فِيهِ أَنْ مَنْ أَرَادَ اللَّهُ تعالى أَنْ يَنْعِمَهُ وَ يَتَبَيَّنَ جِزَاءٌ عَلَى طَاعَتِهِ شَرَحَ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ بِالْأَلْطَافِ الَّتِي يَحْبُوهُ بِهَا فَيُسِّرُ لَهُ بِهَا اسْتِدَامَةَ أَعْمَالِ الطَّاعَاتِ وَ الْهَدَايَةِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ هِيَ النِّعِيمُ. قَالَ اللَّهُ تعالى فيما خبر به عن أهل الْجَنَّةِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا الْآيَةِ أَيْ نَعْمَنَا بِهِ وَ أَثَابَنَا إِيَّاهُ وَ الضَّلَالَةِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ هُوَ الْعَذَابُ قَالَ اللَّهُ تعالى إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ فَسَمَّى اللَّهُ تعالى الْعَذَابَ ضَلَالًا وَ النِّعِيمَ هَدَايَةً وَ الْأَصْلُ فِي ذَلِكَ أَنَّ الضَّلَالَةَ هُوَ الْهَلَاكُ وَ الْهَدَايَةُ هِيَ النِّجَاةُ.

تصحيح الاعتقاد ص : ٥٢

قال الله تعالى حكاية عن العرب أِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ يعنون إذا

هلكننا فيها و كان المعنى فى قوله فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ مَا قَدَمْنَاهُ وَ بَيْنَاهُ وَ مَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ مَا وَصَفْنَاهُ وَ المعنى فى قوله تعالى يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا يريد سلبه التوفيق عقوبة له على عصيانه و منعه الألفاظ جزاء له على إساءته فشرح الصدر ثواب الطاعة بالتوفيق و تضييقه عقاب المعصية بمنع التوفيق و ليس فى هذه الآية على ما بيناه شبهة لأهل الخلاف فيما ادعوه من أن الله تعالى يضل عن الإيمان و يصد عن الإسلام و يريد الكفر و يشاء الضلال. و أما قوله تعالى وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا فالمراد به الإخبار عن قدرته و أنه لو شاء أن يلجئهم إلى الإيمان و يحملهم عليه بالإكراه و الاضطراب لكان على ذلك قادرا لكنه شاء تعالى منهم الإيمان على الطوع و الاختيار و آخر الآية يدل على ما ذكرناه و هو قوله تعالى أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ يريد أنه قادر على إكراههم على الإيمان لكنه لا يفعل ذلك و لو شاء لتيسر عليه و كل ما يتعلقون به من أمثال هذه الآية فالقول فيه ما ذكرناه أو نحوه على ما بيناه و فرار المجبرة من إطلاق القول بأن الله تعالى يريد أن يعصى و يكفر به و يقتل أوليائه و يشتم أحباؤه إلى القول بأنه يريد أن يكون ما علم كما علم و يريد أن تكون معاصيه قبائح منهيها عنها وقوع فيما هربوا منه و تورط فيما كرهوه و ذلك أنه إذا كان ما علم من القبيح كما علم

تصحیح الاعتقاد ص : ٥٣

و كان تعالى مریدا لأن يكون ما علم من القبيح كما علم فقد أراد القبيح و أراد أن يكون قبيحا فما معنى فرارهم من شىء إلى نفسه و هربهم من معنى إلى عينه فكيف يتم لهم ذلك مع أهل العقول و هل قولهم هذا إلا كقول إنسان أنا لا أسب زيدا لكنى أسب أبا عمرو و أبو عمرو هو زيد أو كقول اليهود إذ قالوا سخرية بأنفسهم نحن لا نكفر بمحمد ص لكننا نكفر بأحمد فهذا رعونة و جهل ممن صار إليه و عناء و ضعف عمل ممن اعتمد عليه

تصحیح الاعتقاد ص : ٥٤

تفسير آيات القضاء و القدر فصل فيما ذكر الشيخ أبو جعفر فى القضاء و القدر قال الشيخ أبو جعفر ره فى القضاء و القدر الكلام فى القدر منهى عنه و روى حديثا لم يذكر له إسنادا. قال الشيخ أبو عبد الله المفيد عليه الرحمة عول أبو جعفر رحمه الله فى هذا الباب على أحاديث شواذ لها وجوه يعرفها العلماء متى صحت و ثبت إسنادها و

لم يقل فيه قولاً محصلاً و قد كان ينبغي له لما لم يكن يعرف للقضاء معنى أن يهمل الكلام فيه و القضاء معروف فى اللغة و عليه شواهد من القرآن فالقضاء على أربعة أضرب أحدها الخلق و الثانى الأمر و الثالث الإعلام و الرابع القضاء فى الفصل بالحكم. فأما شاهد القضاء فى معنى الخلق فقوله تعالى ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَ هِيَ دُخَانٌ إِلَى قَوْلِهِ فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ يَعْنِي خَلَقَهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ.

تصحيح الاعتقاد ص : ٥٥

و أما شاهد القضاء فى معنى الأمر فقوله تعالى وَ قَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ يَرِيدُ أَمْرًا رَبِّكَ. و أما شاهد القضاء فى الإعلام فقوله تعالى وَ قَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ يَعْنِي أَعْلَمْنَاهُمْ ذَلِكَ وَ أَخْبَرْنَاهُمْ بِهِ قَبْلَ كَوْنِهِ. و أما شاهد القضاء بالفصل بالحكم بين الخلق فقوله تعالى وَ اللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ يَعْنِي يَفْصِلُ بِالْحَكْمِ بِالْحَقِّ بَيْنَ الْخَلْقِ وَ قَوْلُهُ وَ قَضَىٰ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ يَرِيدُ وَ حَكَمَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَ فَصَلَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ. و قد قيل إن للقضاء وجهاً خامساً و هو الفراغ من الأمر و استشهد على ذلك بقول يوسف ع قَضَىٰ الْأَمْرَ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ يَعْنِي فَرَّغَ مِنْهُ وَ هَذَا يَرْجِعُ إِلَىٰ مَعْنَى الْخَلْقِ وَ إِذَا ثَبَتَ مَا ذَكَرْنَاهُ فِي أَوَّجِهِ الْقَضَاءُ بَطُلَ قَوْلُ الْمَجْبُورَةِ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَضَىٰ بِالْمَعْصِيَةِ عَلَى خَلْقِهِ لِأَنَّهُ لَا يَخْلُو إِمَّا أَنْ يَكُونُوا يَرِيدُونَ بِهِ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْعَصِيَانَ فِي خَلْقِهِ فَكَانَ يَجِبُ أَنْ يَقُولُوا قَضَىٰ فِي خَلْقِهِ بِالْعَصِيَانَ وَ لَا يَقُولُوا قَضَىٰ عَلَيْهِمْ لِأَنَّ الْخَلْقَ فِيهِمْ لَا عَلَيْهِمْ مَعَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ أَكْذَبَ مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ خَلَقَ الْمَعَاصِيَ لِقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ فَنفى عن خلقه القبح و أوجب له الحسن و المعاصى قبائح بالاتفاق و لا وجه لقولهم قَضَىٰ بِالْمَعَاصِيَ عَلَى مَعْنَى أَنَّهُ أَمَرَ بِهَا لِأَنَّهُ تَعَالَى قَدْ

تصحيح الاعتقاد ص : ٥٦

أَكْذَبَ مَدْعَى ذَلِكَ بِقَوْلِهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ وَ لَا مَعْنَى لِقَوْلِهِ مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ قَضَىٰ بِالْمَعَاصِيَ عَلَى مَعْنَى أَنَّهُ أَعْلَمَ الْخَلْقَ بِهَا إِذَا كَانَ الْخَلْقُ لَا يَعْلَمُونَ أَنَّهُمْ فِي الْمُسْتَقْبَلِ يَطِيعُونَ أَوْ يَعْصُونَ وَ لَا يَحِيطُونَ عِلْمًا بِمَا يَكُونُ مِنْهُمْ فِي الْمُسْتَقْبَلِ عَلَى التَّفْصِيلِ وَ لَا وَجْهَ لِقَوْلِهِمْ إِنَّهُ قَضَىٰ بِالذُّنُوبِ عَلَى مَعْنَى أَنَّهُ حَكَمَ بِهَا بَيْنَ الْعِبَادِ لِأَنَّ أَحْكَامَهُ تَعَالَى حَقٌّ وَ الْمَعَاصِيَ مِنْهُمْ وَ لَا لِذَلِكَ فَائِدَةٌ وَ هُوَ لَعُوٌّ بِالْإِتِّفَاقِ فَبَطُلَ قَوْلُ مَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقْضِي بِالْمَعَاصِيَ وَ الْقَبَائِحِ. وَ الْوَجْهَ عِنْدَنَا فِي الْقَضَاءِ

و القدر بعد الذى بيناه فى معناه أن الله تعالى فى خلقه قضاء و قدرا و فى أفعالهم أيضا قضاء و قدرا معلوما و يكون المراد بذلك أنه قد قضى فى أفعالهم الحسنة بالأمر بها و فى أفعالهم القبيحة بالنهى عنها و فى أنفسهم بالخلق لها و فيما فعله فيهم بالإيجاد له و القدر منه سبحانه فيما فعله إيقاعه فى حقه و موضعه و فى أفعال عباده ما قضاه فيها من الأمر و النهى و الثواب و العقاب لأن ذلك كله واقع موقعه موضوع فى مكانه لم يقع عبثا و لم يصنع باطلا فإذا فسر القضاء فى أفعال الله تعالى و القدر بما شرحناه زالت الشبهة منه و ثبتت الحجة به و وضح الحق فيه لذوى العقول و لم يلحقه فساد و لا إخلال

تصحيح الاعتقاد ص : ٥٧

تفسير أخبار القضاء و القدر

فأما الأخبار التى رواها أبو جعفر رحمه الله فى النهى عن الكلام فى القضاء و القدر فهى تحتل وجهين أحدهما أن يكون النهى خاصا بقوم كان كلامهم فى ذلك يفسدهم و يضلهم عن الدين و لا يصلحهم فى عبادتهم إلا الإمساك عنه و ترك الخوض فيه و لم يكن النهى عنه عاما لكافة المكلفين و قد يصلح بعض الناس بشىء يفسد به آخرون و يفسد بعضهم بشىء يصلح به آخرون فدبر الأئمة ع أشياءهم فى الدين بحسب ما علموه من مصالحهم فيه. و ثانيهما أن يكون النهى عن الكلام فى القضاء و القدر النهى عن الكلام فيما خلق الله تعالى و عن علله و أسبابه و عما أمر به و تعبد و عن القول فى علل ذلك إذا كان طلب علل الخلق و الأمر محظورا لأن الله تعالى سترها عن أكثر خلقه أ لا ترى أنه لا يجوز لأحد أن يطلب لخلقه جميع ما خلق عللا مفصلات فيقول لم خلق كذا و كذا حتى يعد المخلوقات كلها و يحصيها و لا يجوز أن يقول لم أمر بكذا أو تعبد بكذا و نهى عن كذا إذ تعبد به و أمره لما هو أعلم به

تصحيح الاعتقاد ص : ٥٨

من مصالح الخلق و لم يطلع أحدا من خلقه على تفصيل علل ما خلق و أمر به و تعبد و إن كان قد أعلم فى الجملة أنه لم يخلق الخلق عبثا و إنما خلقهم للحكمة و المصلحة و دل على ذلك بالعقل و السمع. فقال سبحانه و ما خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَ الْأَرْضَ وَ مَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ وَ قَالَ أ فَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَ قَالَ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ يعنى بحق و وضعناه فى موضعه و قال وَ مَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ وَ قال فيما

تعبد به لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ. و قد يصح أن يكون الله تعالى خلق حيوانا بعينه لعلمه بأنه يؤمن عند خلقه كفار أو يتوب عند ذلك فساق أو ينتفع به مؤمنون أو يتعظ به ظالمون أو ينتفع المخلوق نفسه بذلك أو يكون عبرة لواحد فى الأرض أو فى السماء و ذلك مغيب عنا و إن قطعنا فى الجملة أن جميع ما صنع الله تعالى إنما صنعه لأغراض حكيمة و لم يصنعه عبثا و كذلك يجوز أن يكون تعبدا بالصلاة لأنها تقربنا من طاعته و تبعدنا عن معصيته و تكون العبادة بها لطفًا لكافة المتعبدين بها أو لبعضهم فلما خفيت هذه الوجوه و كانت مستورة عنا و لم يقع دليل على التفصيل فيها و إن كان العلم بأنها حكمة فى الجملة كان النهى عن الكلام فى معنى القضاء و القدر إنما هو نهى عن طلب علل لها مفصلة فلم يكن نهيا عن تصحيح الاعتقاد ص : ٥٩

الكلام فى معنى القضاء و القدر. هذا إن سلمنا الأخبار التى رواها أبو جعفر رحمه الله. فأما إن بطلت أو اختلف سندها فقد سقط عنا عهدة الكلام فيها. و الحديث الذى رواه عن زرارة حديث صحيح من بين ما روى و المعنى فيه ظاهر ليس به على العقلاء خفاء و هو مؤيد للقول بالعدل و دال على فساد القول بالجبر أ لا ترى إلى ما رواه عن أبى عبد الله ع من قوله إذا حشر الله تعالى الخلائق سألهم عما عهد إليهم و لم يسألهم عما قضى عليهم

و قد نطق القرآن بأن الخلق مسئولون عن أعمالهم فلو كانت أعمالهم بقضاء الله تعالى لما سألهم عنها فدل على أن قضاء الله تعالى ما خلقه من ذوات العباد و فيهم و أنه تعالى لا يسألهم إلا عن أعمالهم التى عهد إليهم فيها فأمرهم بحسنها و نهاهم عن قبيحها و هذا الحديث موضح لمعنى القضاء و القدر فلا وجه للقول حينئذ بأنه لا معنى للقضاء و القدر معقول إذ كان بينا حسبما ذكرناه

تصحيح الاعتقاد ص : ٦٠

معنى فطرة الله

قال أبو جعفر رحمه الله فى معنى الفطرة إن الله تعالى فطر جميع الخلق على التوحيد. قال الشيخ المفيد رحمه الله ذكر أبو جعفر رحمه الله الفطرة و لم يبين معناها و أورد الحديث على وجهه و لم يذكر فائدته و المعنى فى قوله ع فطر الله الخلق أى ابتدأهم بالحدوث و الفطرة هى الخلق. قال الله تعالى الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ

يريد به خالق السماوات و الأرض على الابتداء و الاستقبال و قال فَطَرَتِ اللَّهُ اللَّيْلَ
فَطَرَتِ النَّاسَ عَلَيْهَا يَعْنِي خَلَقَتْهُ الَّتِي خَلَقَ النَّاسَ عَلَيْهَا وَ هُوَ مَعْنَى

قول الصادق ع فطر الله الخلق على التوحيد
أى خلقهم للتوحيد و على أن يوحده و ليس

تصحیح الاعتقاد ص : ٦١

المراد به أنه أراد منهم التوحيد و لو كان الأمر كذلك ما كان مخلوق إلا موحدًا و فى
وجودنا من المخلوقين من لا يوحد الله تعالى دليل على أنه لم يخلق التوحيد فى
الخلق بل خلقهم ليكتسبوا التوحيد. و قد قال تعالى فى شاهد ما ذكرناه وَ مَا خَلَقْتُ
الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ فَبَيَّنَ أَنَّهُ إِنَّمَا خَلَقَهُمْ لِعِبَادَتِهِ. و قد روى عن النبى ص رواية
تلقيها العامة و الخاصة بالقبول

قال كل مولود يولد فهو على الفطرة و إنما أبواه يهودانه أو ينصرانه

و هذا أيضا مبين عن صحة ما قدمناه من أن الله تعالى خلق الخلق ليعبدوه و فطرهم
ليوحده و إنما أتى الضالون من قبل أنفسهم و من أضلهم من الجن و الإنس دون الله

تصحیح الاعتقاد ص : ٦٢

تعالى و الذى أورده أبو جعفر فى بيان الله الخلق و هدايتهم إلى الرشd على ما ذكر و قد
أصاب فى ذلك و سلك الطريقة المثلى فيه و قال ما يقتضيه العدل و يدل عليه العقل و
هو خلاف مذهب المجبرة الرادين على الله فيما قال و المخالفين فى أقوالهم دلائل
العقول

تصحیح الاعتقاد ص : ٦٣

فصل فى معنى الاستطاعة

قال أبو جعفر رحمه الله فى الاستطاعة اعتقادنا فى ذلك

ما روى عن موسى بن جعفر ع من أن العبد لا يكون مستطيعا إلا بأربع خصال إلى آخره
قال أبو عبد الله الذى رواه أبو جعفر عن أبى الحسن موسى ع فى الاستطاعة حديث
شاذ و الاستطاعة فى الحقيقة هى الصحة و السلامة فكل صحيح فهو مستطيع و إنما
يعجز الإنسان و يخرج عن الاستطاعة بخروجه عن الصحة و قد يكون مستطيعا للفعل
من لا يجد آلة له و يكون مستطيعا ممنوعا من الفعل و المنع لا يضاد الاستطاعة و إنما
يضاد الفعل و لذلك يكون الإنسان مستطيعا للنكاح و هو لا يجد امرأة ينكحها. و قد

قال الله تعالى وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلاً أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَبَيْنَ أَنْ
الإنسان يكون مستطيعاً للنكاح و هو غير ناكح و يكون مستطيعاً للحج قبل أن يحج و
مستطيعاً للخروج قبل أن يخرج.

تصحیح الاعتقاد ص : ٦٤

قال الله تعالى وَ سَيَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوْ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ فَخَبِرَ أَنَّهُمْ كَانُوا
مستطيعين للخروج فلم يخرجوا. و قال سبحانه وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنْ
اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا فَأَوْجِبَ الْحَجَّ عَلَى النَّاسِ وَ الاستطاعة قبل الحج فكيف ظن أبو
جعفر أن من شرط الاستطاعة للزنا وجود المزنى بها و قد بينا أن الإنسان يستطيع ذلك
مع فقد المرأة و تعذر وجودها و إن ثبت الخبر الذي رواه أبو جعفر رحمه الله فالمراد
بالاستطاعة فيه التيسير للفعل و تسهيل سبيله و ليس عدم السبيل موجبا لعدم
الاستطاعة لما قدمناه من وجود الاستطاعة مع المنع و هذا باب إن بسطناه طال القول
فيه و فيما أثبتناه من معناه كفاية لمن اعتبره

تصحیح الاعتقاد ص : ٦٥

فصل فى معنى البداء

قال أبو جعفر رحمه الله اعتقادنا فى البداء إلى آخره قال أبو عبد الله قول الإمامية فى
البداء طريقه السمع دون العقل و قد جاءت الأخبار به عن أئمة الهدى ع و الأصل فى
البداء هو الظهور. قال الله تعالى وَ بَدَأَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ يعنى
به ظهر لهم من أفعال الله تعالى بهم ما لم يكن فى حسابهم و تقديرهم و قال وَ بَدَأَ
لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَ حَاقَ بِهِمْ يَعْنِى ظهر لهم جزاء كسبهم و بان لهم ذلك و تقول
العرب قد بدا لفلان عمل حسن و بدا له كلام فصيح كما يقولون بدا من فلان كذا
فيجعلون اللام قائمة مقامه فالمعنى فى قول الإمامية بدا لله فى كذا أى ظهر له فيه و
معنى ظهر فيه أى ظهر منه و ليس المراد منه تعقب الرأى و وضوح أمر كان قد خفى عنه
و جميع أفعاله تعالى الظاهرة فى خلقه

تصحیح الاعتقاد ص : ٦٦

بعد أن لم تكن فهى معلومة له فيما لم يزل و إنما يوصف منها بالبداء ما لم يكن فى
الاحتساب ظهوره و لا فى غالب الظن وقوعه فأما ما علم كونه و غلب فى الظن حصوله
فلا يستعمل فيه لفظ البداء.

و قول أبى عبد الله ع ما بدا لله فى شىء كما بدا له فى إسماعيل
فإنما أراد به ما ظهر من الله تعالى فيه من دفاع القتل عنه و قد كان مخوفا عليه من
ذلك مظنونا به فلطف له فى دفعه عنه.

و قد جاء الخبر بذلك عن الصادق ع فروى عنه أنه قال كان القتل قد كتب على
إسماعيل مرتين فسألت الله فى دفعه عنه فدفعه

و قد يكون الشىء مكتوبا بشرط فيتغير الحال فيه. قال الله تعالى ثُمَّ قَضَى أَجَلًا وَ
أَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ. فتبين أن الآجال على ضربين ضرب منها مشروط يصح فيه الزيادة و
النقصان ألا ترى إلى قوله تعالى وَ مَا يُعَمَّرُ مِنْ مُّعَمَّرٍ وَ لَا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي
كِتَابٍ و قوله تعالى وَ لَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَ اتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِنْ
السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ فبين أن آجالهم كانت مشترطة فى الامتداد بالبر و الانقطاع
بالفسوق. و قال تعالى فيما خبر به عن نوح فى خطابه لقومه اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ

تصحیح الاعتقاد ص : ٦٧

إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً إلى آخر الآيات. فاشترط لهم فى مد الأجل
و سبوغ النعم الاستغفار فلما لم يفعلوه قطع آجالهم و بتر أعمارهم و استأصلهم
بالعذاب فالبداء من الله تعالى يختص ما كان مشروطا فى التقدير و ليس هو الانتقال
من عزيمة إلى عزيمة و لا من تعقب رأى تعالى الله عما يقول المبطلون علوا كبيرا. و
قد قال بعض أصحابنا إن لفظ البداء أطلق فى أصل اللغة على تعقب رأى و الانتقال
من عزيمة إلى عزيمة و إنما أطلق على الله تعالى على وجه الاستعارة كما يطلق عليه
الغضب و الرضا مجازا غير حقيقة و إن هذا القول لم يضر بالمذهب إذ المجاز من القول
يطلق على الله تعالى فيما ورد به السمع و قد ورد السمع بالبداء على ما بينا و الذى
اعتمدناه فى معنى البداء أنه الظهور على ما قدمت القول فى معناه فهو خاص فيما يظهر
من الفعل الذى كان وقوعه يبعد فى النظر دون المعتاد إذ لو كان فى كل واقع من أفعال
الله تعالى لكان الله تعالى موصوفا بالبداء فى كل أفعاله و ذلك باطل بالاتفاق

تصحیح الاعتقاد ص : ٦٨

فصل فى النهى عن الجدال

قال أبو جعفر فى الجدال الجدال فى الله منهى عنه لأنه يؤدى ما لا يليق به.

و روى عن الصادق ع أنه قال يهلك أهل الكلام و ينجو المسلمون

قال أبو عبد الله الشيخ المفيد رحمه الله الجدال على ضربين أحدهما بالحق والآخر بالباطل فالحق منه مأمور به ومرغب فيه والباطل منه منهي عنه ومزجور عن استعماله. قال الله تعالى لنبيه ص وَ جَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَأمر بجدال المخالفين وهو الحجاج لهم إذ كان جدال النبي ص حقا وقال تعالى لكافة المسلمين ولا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَأطلق لهم

تصحيح الاعتقاد ص : ٦٩

جدال أهل الكتاب بالحسن ونهاهم عن جدالهم بالقبيح. وحكى سبحانه عن قوم نوح ع ما قالوه في جدالهم فقال سبحانه قالوا يا نوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَكُثِّرْتَ جِدَالَنَا فَلَوْ كَانَ الْجِدَالُ كُلُّهُ بَاطِلًا لَمَا أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى نَبِيَّهُ ص بِهِ وَلَا اسْتَعْمَلَهُ الْأَنْبِيَاءُ ع مِنْ قَبْلِهِ وَلَا إِذْنُ لِلْمُسْلِمِينَ فِيهِ. فَأما الجدال بالباطل فقد بين الله تبارك وتعالى عنه في قوله أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ أَنِّي يُضْرَفُونَ فذم المجادلين في آيات الله لدفعها أو قدحها وإيقاع الشبهة في حقها. وقد ذكر الله تعالى عن خليله إبراهيم ع أنه حاج كافرا في الله تعالى فقال أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ الْآيَةِ وَقَالَ مَخَبِرًا عَنْ حَجَاجِهِ قَوْمِهِ وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَن نَشَاءُ. وقال سبحانه آمرا لنبيه ص بمحاجة مخالفيه قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ

تصحيح الاعتقاد ص : ٧٠

فَتَخْرِجُوهُ لَنَا. وقال عز اسمه كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلاًَّ لِّنَبِيِّ إِسْرَائِيلَ الْآيَةِ وقال لنبيه ص فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ الْآيَةِ وما زالت الأئمة ع يناظرون في دين الله سبحانه ويحتجون على أعداء الله تعالى وكان شيوخ أصحابهم في كل عصر يستعملون النظر ويعتمدون الحجاج ويجادلون بالحق ويدمغون الباطل بالحجج والبراهين وكان الأئمة ع يحمدونهم على ذلك ويمدحونهم ويشنون عليهم بفضل. وقد ذكر الكليني ره في كتاب الكافي وهو من أجل كتب الشيعة وأكثرها فائدة حديث يونس بن يعقوب مع أبي عبد الله ع حين ورد عليه الشامي لمناظرته فقال له أبو عبد الله ع وددت أنك يا يونس كنت تحسن الكلام فقال له يونس جعلت فداك سمعتك تنهى عن الكلام وتقول ويل لأهل الكلام يقولون هذا ينقاد وهذا لا ينقاد وهذا ينساق وهذا لا ينساق وهذا نعقله وهذا لا نعقله فقال أبو عبد الله ع إنما قلت ويل لهم إذا تركوا قولي وصاروا إلى خلافه ثم دعا حمران بن أعين ومحمد بن الطيار

و هشام بن سالم و قيس الماصر فتكلموا بحضرته و تكلم هشام بعدهم فأثنى عليه و مدحه و قال له

تصحيح الاعتقاد ص : ٧١

مثلك من يكلم الناس

و قال ع و قد بلغه موت الطيار رحم الله الطيار و لقاه نضرة و سرورا فلقد كان شديد الخصومة عنا أهل البيت

و قال أبو الحسن موسى بن جعفر لمحمد بن حكيم كلم الناس و بين لهم الحق الذى أنت عليه و بين لهم الضلالة التى هم عليها

و قال أبو عبد الله ع لبعض أصحابنا حاجوا الناس بكلامى فإن حجوكم فأنا المحجوج و قال لهشام بن الحكم و قد سأله عن أسماء الله تعالى و اشتقاقها فأجابه عن ذلك ثم قال له بعد الجواب أ فهمت يا هشام فهما تدفع به أعداءنا الملحدين فى دين الله و تبطل شبهاتهم فقال هشام نعم فقال له وفقك الله

و قال ع لطائفة من أصحابه بينوا للناس الهدى الذى أنتم عليه و بينوا لهم ضلالهم الذى هم عليه و باهلوهم فى على بن أبى طالب ع فأمر بالكلام و دعا إليه و حث عليه و روى عنه ع أنه نهى رجلا عن الكلام و أمر آخر به فقال له بعض أصحابه جعلت فداك نهيت فلانا عن الكلام و أمرت هذا به فقال هذا أبصر بالحجج و أرفق منه فثبت أن نهى الصادقين ع عن الكلام إنما كان لطائفة بعينها لا تحسنه و لا تهتدى إلى طريقه و كان الكلام يفسدها و الأمر لطائفة أخرى به لأنها تحسنه و تعرف طريقه و سبله. فأما النهى عن الكلام فى الله عز و جل فإنما يختص بالنهى عن الكلام فى

تصحيح الاعتقاد ص : ٧٢

تشبيهه بخلقه و تجويره فى حكمه. و أما الكلام فى توحيده و نفى التشبيه عنه و التنزيه له و التقديس فأمور به و مرغب فيه و قد جاءت بذلك آثار كثيرة و أخبار متظافرة و أثبت فى كتابى الأركان فى دعائم الدين منها جملة كافية و فى كتابى الكامل فى علوم الدين منها بابا استوفيت القول فى معانيه و فى عقود الدين جملة منها من اعتمدها أغنت عما سواها و المتعاطى لإبطال النظر شاهد على نفسه بضعف الرأى و موضح عن قصوره عن المعرفة و نزوله عن مراتب المستبصرين و النظر غير المناظرة و قد يصح النهى عن المناظرة للتقية و غير ذلك و لا يصح النهى عن النظر لأن فى العدول

عنه المصير إلى التقليد و التقليد مذموم باتفاق العلماء و نص القرآن و السنة. قال
الله تعالى ذاكرا لمقلدة من الكفار و ذاما لهم على تقليدهم إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَ
إِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ قَالَ أَوْ لَوْ جِئْتُكُمْ بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ.
و قال الصادق ع من أخذ دينه من أفواه الرجال أزالته الرجال و من أخذ دينه من الكتاب
و السنة زالت الجبال و لم يزل

و قال ع إياكم و التقليد فإنه من قلد في دينه هلك إن الله تعالى يقول اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ
و رُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَلَا وَ اللَّهِ مَا صَلَوَا لَهُمْ

تصحیح الاعتقاد ص : ٧٣

و لا صاموا و لكنهم أحلوا لهم حراما و حرموا عليهم حلالا فقلدوهم في ذلك فعبدوهم و
هم لا يشعرون

و قال ع من أجاب ناطقا فقد عبده فإن كان الناطق عن الله تعالى فقد عبد الله و إن كان
الناطق عن الشيطان فقد عبد الشيطان

فصل

و لو كان التقليد صحيحا و النظر باطلا لم يكن التقليد لطائفة أولى من التقليد لأخرى
و كان كل ضال بالتقليد معذورا و كل مقلد لمبدع غير موزور و هذا ما لا يقوله أحد فعلم
بما ذكرناه أن النظر هو الحق و المناظرة بالحق صحيحة و أن الأخبار التي رواها أبو
جعفر رحمه الله وجوهها ما ذكرناه و ليس الأمر في معانيها على ما تخيله فيها و الله
ولى التوفيق

تصحیح الاعتقاد ص : ٧٤

فصل فى اللوح و القلم

قال الشيخ أبو جعفر رحمه الله اعتقادنا فى اللوح و القلم أنهما ملكان. قال الشيخ
المفيد رحمه الله اللوح كتاب الله تعالى كتب فيه ما يكون إلى يوم القيامة و هو قوله
تعالى يوضحه وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ
الصَّالِحُونَ فاللوح هو الذكر و القلم هو الشئ الذى أحدث الله به الكتابة فى اللوح و
جعل اللوح أصلا ليعرف الملائكة ع منه ما يكون من غيب أو وحى فإذا أراد الله تعالى
أن يطلع الملائكة على غيب له أو يرسلهم إلى الأنبياء ع بذلك أمرهم بالاطلاع فى
اللوحة فحفظوا منه ما يؤدونه إلى من أرسلوا إليه و عرفوا منه ما يعملون و قد جاءت

بذلك آثار عن النبي ص و عن الأئمة ع. فأما من ذهب إلى أن اللوح و القلم ملكان فقد أبعد بذلك و نأى به عن الحق إذ الملائكة لا تسمى ألواحاً و لا أقلاماً و لا يعرف في اللغة اسم ملك و لا بشر لوح و لا قلم

تصحيح الاعتقاد ص : ٧٥

فصل في معنى العرش

قال الشيخ أبو جعفر رحمه الله اعتقادنا في العرش أنه حملة جميع الخلق و العرش في وجه آخر هو العلم إلى آخره. قال الشيخ أبو عبد الله المفيد رحمه الله العرش في اللغة هو الملك قال الشاعر بذلك

إذا ما بنو مروان ثلت عروشهم و أودت كما أودت أياد و حمير

يريد إذا ما بنو مروان هلك ملكهم و بادوا و قال آخر

أظننت عرشك لا يزول و لا يغير

يعنى أظننت ملكك لا يزول و لا يغير. و قال الله تعالى مخبرا عن واصفي ملك ملكة سبأ
وَ أُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ

تصحيح الاعتقاد ص : ٧٦

وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ يريدون لها ملك عظيم فعرش الله تعالى هو ملكه و استواؤه على

العرش هو استيلاؤه على الملك و العرب تصف الاستيلاء بالاستواء قال الشاعر

قد استوى بشر على العراق من غير سيف و دم مہراق

يريد به قد استولى على العراق فأما العرش الذي تحمله الملائكة

تصحيح الاعتقاد ص : ٧٧

فهو بعض الملك و هو عرش خلقه الله تعالى في السماء السابعة و تعبد الملائكة ع

بحمله و تعظيمه كما خلق سبحانه بيتا في الأرض و أمر البشر بقصده و زيارته و الحج

إليه و تعظيمه و قد جاء في الحديث أن الله تعالى خلق بيتا تحت

تصحيح الاعتقاد ص : ٧٨

العرش سماه البيت المعمور تحجه الملائكة في كل عام و خلق في السماء الرابعة بيتا

سماه الضراح و تعبد الملائكة بحجه و التعظيم له و الطواف حوله و خلق البيت

الحرام في الأرض و جعله تحت الضراح.

و روى عن الصادق ع أنه قال لو ألقى حجر من العرش لوقع على ظهر البيت المعمور و

لو ألقى حجر من البيت المعمور لسقط على ظهر البيت الحرام و لم يخلق الله عرشا
لنفسه ليستوطنه تعالى الله عن ذلك لكنه خلق عرشا أضافه إلى نفسه تكرامة له و
إعظاما و تعبد الملائكة بحمله كما خلق بيتا فى الأرض و لم يخلقه لنفسه و لا ليسكنه
تعالى الله عن ذلك كله لكنه خلقه لخلقه و أضافه لنفسه إكراما له و إعظاما و تعبد
الخلق بزيارته و الحج إليه

فأما الوصف للعلم بالعرش فهو فى مجاز اللغة دون حقيقتها و لا وجه لتأويل قوله
تعالى الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى بمعنى أنه احتوى على العلم و إنما الوجه فى ذلك ما
قدمناه. و الأحاديث التى رويت فى صفة الملائكة الحاملين للعرش أحاديث آحاد و
روايات أفراد لا يجوز القطع بها و لا العمل عليها و الوجه الوقوف عندها و القطع على
أن العرش فى الأصل هو الملك و العرش المحمول جزء من الملك تعبد الله بحمله
الملائكة على ما قدمناه

تصحیح الاعتقاد ص : ٧٩

فصل فى النفوس و الأرواح

قال الشيخ أبو جعفر رحمه الله اعتقادنا فى النفوس أنها هى الأرواح و أنها الخلق
الأول و أنها خلقت للبقاء و أنها فى الأرض غريبة و فى الأبدان مسجونة. قال الشيخ
أبو عبد الله كلام أبى جعفر فى النفس و الروح على مذهب الحدس دون التحقيق و لو
اقتصر على الأخبار و لم يتعاط ذكر معانيها كان أسلم له من الدخول فى باب يضيق عنه
سلوكه. قال الشيخ أبو عبد الله النفس عبارة عن معان أحدها ذات الشئ و الثانى الدم
السائل و الثالث النفس الذى هو الهواء و الرابع الهوى و ميل الطبع. فأما شاهد
المعنى الأول فهو قولهم هذا نفس الشئ أى ذاته و عينه

تصحیح الاعتقاد ص : ٨٠

و شاهد الثانى قولهم كلما كانت له نفس سائلة فحكمه كذا و كذا و شاهد الثالث قولهم
فلان هلكت نفسه إذا انقطع نفسه و لم يبق فى جسمه هواء يخرج من جوانبه و شاهد
الرابع قول الله تعالى إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ يعنى الهوى داع إلى القبیح و قد يعبر
بالنفس عن النقم قال الله تعالى وَ يُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ يريد به نقمه و عقابه

فصل

قال الشيخ المفيد و أما الروح فعبارة عن معان أحدها الحياة و الثانى القرآن و الثالث

ملك من ملائكة الله تعالى و الرابع جبرئيل ع. فشاهد الأول قولهم كل ذى روح
فحكمه كذا و كذا يريدون كل ذى حياة و قولهم فى من مات قد خرجت منه الروح
يعنون به الحياة و قولهم فى الجنين صورة لم تلجه الروح يريدون لم تلجه الحياة. و
شاهد الثانى قوله تعالى وَ كَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنَا يعنى به القرآن. و شاهد
الثالث قوله تعالى يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَ الْمَلَائِكَةُ الْآيَةِ. و شاهد الرابع قوله تعالى قُلْ
نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ يعنى جبرئيل ع. فأما ما ذكره الشيخ أبو جعفر و رواه أن الأرواح
مخلوقة قبل الأجساد بألفى

تصحيح الاعتقاد ص : ٨١

عام فما تعارف منها ائتلف و ما تناكر منها اختلف فهو حديث من أحاديث الآحاد و خبر من
طرق الأفراد و له وجه غير ما ظنه من لا علم له بحقائق الأشياء و هو أن الله تعالى خلق
الملائكة قبل البشر بألفى عام فما تعارف منها قبل خلق البشر ائتلف عند خلق البشر و
ما لم يتعارف منها إذ ذاك اختلف بعد خلق البشر و ليس الأمر كما ظنه أصحاب التناسخ
و دخلت الشبهة فيه على حشوية

تصحيح الاعتقاد ص : ٨٢

الشيعة فتوهموا أن الذوات الفعالة المأمورة و المنهية كانت مخلوقة فى الذر

تصحيح الاعتقاد ص : ٨٣

تتعارف و تعقل و تفهم و تنطق ثم خلق الله لها أجسادا من بعد ذلك

تصحيح الاعتقاد ص : ٨٤

فركبها فيها و لو كان ذلك كذلك لكننا نعرف نحن ما كنا عليه و إذا

تصحيح الاعتقاد ص : ٨٥

ذكرنا به ذكرناه و لا يخفى علينا الحال فيه أ لا ترى أن من نشأ ببلد من البلاد

تصحيح الاعتقاد ص : ٨٦

فأقام فيه حولا ثم انتقل إلى غيره لم يذهب عنه علم ذلك و إن خفى عليه لسهوه عنه
فذكر به ذكره و لو لا أن الأمر كذلك لجاز أن يولد إنسان منا ببغداد و ينشأ بها و يقيم
عشرين سنة فيها ثم ينتقل إلى مصر آخر فينسى حاله ببغداد و لا يذكر منها شيئا و إن
ذكر به و عدد عليه علامات حاله و مكانه و نشوئه أنكرها و هذا ما لا يذهب إليه عاقل و
كذا ما كان ينبغى لمن لا معرفة له بحقائق الأمور

تصحيح الاعتقاد ص : ٨٧

أن يتكلم فيها على خطب عشواء و الذى صرح به أبو جعفر رحمه الله فى معنى الروح و النفس هو قول التناسخية بعينه من غير أن يعلم أنه قولهم فالجناية بذلك على نفسه و على غيره عظيمة. فأما ما ذكره من أن الأنفس باقية فعبارة مذمومة و لفظ يضاد ألفاظ القرآن. قال الله تعالى كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَ يَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَ الْإِكْرَامِ و الذى حكاه من ذلك و توهمه هو مذهب كثير من الفلاسفة الملحدين الذين زعموا أن الأنفس لا يلحقها الكون و الفساد و أنها باقية و إنما تفنى و تفسد الأجسام المركبة و إلى هذا ذهب بعض أصحاب التناسخ

تصحيح الاعتقاد ص : ٨٨

و زعموا أن الأنفس لم تزل تتكرر فى الصور و الهياكل لم تحدث و لم تفن و لن تعدم و أنها باقية غير فانية و هذا من أخبث قول و أبعد من الصواب و بما دونه فى الشناعة و الفساد شنع به الناصبة على الشيعة و نسبوهم إلى الزندقة و لو عرف مثبته ما فيه لما تعرض له لكن أصحابنا المتعلقين بالأخبار أصحاب سلامة و بعد ذهن و قلة فطنة يمرون على وجوههم فيما سمعوه من الأحاديث و لا ينظرون فى سندها و لا يفرقون بين حقها و باطلها و لا يفهمون ما يدخل عليهم فى إثباتها و لا يحصلون معانى ما يطلقونه منها. و الذى ثبت من الحديث فى هذا الباب أن الأرواح بعد موت الأجساد على ضربين منها ما ينقل إلى الثواب و العقاب و منها ما يبطل فلا يشعر بثواب و لا عقاب. و قد روى عن الصادق ع ما ذكرناه فى هذا المعنى و بيناه فستل عمّن مات فى هذه الدار أين تكون روحه

فقال ع من

تصحيح الاعتقاد ص : ٨٩

مات و هو ماحض للإيمان محضا أو ماحض للكفر محضا نقلت روحه من هيكله إلى مثله فى الصورة و جوزى بأعماله إلى يوم القيامة فإذا بعث الله من فى القبور أنشأ جسمه و رد روحه إلى جسده و حشره ليوفيه أعماله فالمؤمن تنتقل روحه من جسده إلى مثل جسده فى الصورة فيجعل فى جنة من جنان الله يتنعم فيها إلى يوم المآب و الكافر تنتقل روحه من جسده إلى مثله بعينه فتجعل فى نار فيعذب بها إلى يوم القيامة و شاهد ذلك فى المؤمن قوله تعالى قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ بما

غَفَرَ لِي رَبِّي وَ شَهِدَ مَا ذَكَرْنَاهُ فِي الْكَافِرِ قَوْلُهُ تَعَالَى النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ فَأَخْبَرَ سُبْحَانَهُ أَنَّ مُؤْمِنًا قَالَ بَعْدَ مَوْتِهِ وَقَدْ أَدْخَلَ الْجَنَّةَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ وَأَخْبَرَ أَنَّ كَافِرًا يُعَذَّبُ بَعْدَ مَوْتِهِ غَدَاً وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَخْلُدُ فِي النَّارِ. وَ الضَّرْبُ الْآخِرُ مِنْ يُلْهِى عَنْهُ وَ تَعْدَمُ نَفْسُهُ عِنْدَ فُسَادِ جَسَمِهِ فَلَا يَشْعُرُ بِشَيْءٍ حَتَّى يَبْعَثَ وَ هُوَ مَنْ لَمْ يَمْحُضِ الْإِيمَانَ مُحْضًا وَلَا الْكُفْرَ مُحْضًا. وَ قَدْ بَيَّنَّ اللَّهُ تَعَالَى ذَلِكَ عِنْدَ قَوْلِهِ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا فَبَيَّنَ أَنَّ قَوْمًا عِنْدَ الْحَشْرِ لَا يَعْلَمُونَ مَقْدَارَ لَبِثِهِمْ فِي الْقُبُورِ حَتَّى يَظُنَّ

تَصْحِيحُ الْإِعْتِقَادِ ص : ٩٠

بَعْضُهُمْ أَنَّ ذَلِكَ كَانَ عَشْرًا وَ يَظُنُّ بَعْضُهُمْ أَنَّ ذَلِكَ كَانَ يَوْمًا وَ لَيْسَ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ عَنْ وَصْفٍ مِنْ عَذَابٍ إِلَى بَعْثِهِ أَوْ نَعَمٍ إِلَى بَعْثِهِ لِأَنَّ مَنْ لَمْ يَزَلْ مَنْعَمًا أَوْ مُعَذَّبًا لَا يَجْهَلُ عَلَيْهِ حَالُهُ فِيمَا عُمِلَ بِهِ وَ لَا يَلْتَبِسُ عَلَيْهِ الْأَمْرُ فِي بَقَائِهِ بَعْدَ وَفَاتِهِ. وَ قَدْ رَوَى عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع أَنَّهُ قَالَ إِنَّمَا يُسْأَلُ فِي قَبْرِهِ مِنْ مُحْضِ الْإِيمَانَ مُحْضًا أَوْ مُحْضِ الْكُفْرَ مُحْضًا فَأَمَّا مَا سِوَى هَٰذَيْنِ فَإِنَّهُ يُلْهِى عَنْهُ وَ قَالَ فِي الرَّجْعَةِ إِنَّمَا يَرْجِعُ إِلَى الدُّنْيَا عِنْدَ قِيَامِ الْقَائِمِ مِنْ مُحْضِ الْإِيمَانَ مُحْضًا أَوْ مُحْضِ الْكُفْرَ مُحْضًا فَأَمَّا مَا سِوَى هَٰذَيْنِ فَلَا رَجُوعَ لَهُمْ إِلَى يَوْمِ الْمَآبِ

تَصْحِيحُ الْإِعْتِقَادِ ص : ٩١

وَ قَدْ اخْتَلَفَ أَصْحَابُنَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فِيمَنْ يَنْعَمُ وَ يُعَذَّبُ بَعْدَ مَوْتِهِ فَقَالَ بَعْضُهُمُ الْمُعَذَّبُ وَ الْمَنْعَمُ هُوَ الرُّوحُ الَّتِي تَوَجَّهَ إِلَيْهَا الْأَمْرُ وَ النَّهْيُ وَ التَّكْلِيفُ وَ سَمَوَهَا جَوْهَرًا وَ قَالَ آخَرُونَ بَلِ الرُّوحُ الْحَيَاةُ جَعَلَتْ فِي جَسَدٍ كَجَسَدِهِ فِي دَارِ الدُّنْيَا وَ كَلَّا الْأَمْرَيْنِ يَجُوزَانِ فِي الْعَقْلِ وَ الْأَظْهَرُ عِنْدِي قَوْلُ مَنْ قَالَ إِنَّهَا الْجَوْهَرُ الْمُخَاطَبُ وَ هُوَ الَّذِي يُسَمِّيهِ الْفَلَسَفَةُ الْبَسِيطَ.

وَ قَدْ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ ص خَاصَّةً وَ الْأُئِمَّةَ ع مِنْ بَعْدِهِمْ يَنْقَلُونَ بِأَجْسَادِهِمْ وَ أَرْوَاحِهِمْ مِنَ الْأَرْضِ إِلَى السَّمَاءِ فَيَتَنَعَّمُونَ فِي أَجْسَادِهِمُ الَّتِي كَانُوا فِيهَا عِنْدَ مَقَامِهِمْ فِي الدُّنْيَا

وَ هَذَا خَاصٌّ بِحُجَّجِ اللَّهِ تَعَالَى دُونَ مَنْ سِوَاهُمْ مِنَ النَّاسِ.

وَ قَدْ رَوَى عَنْ النَّبِيِّ ص أَنَّهُ قَالَ مَنْ صَلَّى عَلَى عِنْدِ قَبْرِى سَمِعْتَهُ وَ مَنْ صَلَّى عَلَى مِنْ بَعِيدٍ بَلَغْتَهُ

و قال ص من صلى على مرة صليت عليه عشرا و من صلى على عشرا صليت عليه مائة
فليكثر امرؤ منكم الصلاة على أو فليقل

فبين أنه ص بعد خروجه من الدنيا يسمع الصلاة عليه و لا يكون كذلك إلا و هو حي
عند الله تعالى و كذلك أئمة الهدى ع يسمعون سلام المسلم عليهم من قرب و يبلغهم
سلامه من بعد و بذلك جاءت الآثار الصادقة

تصحيح الاعتقاد ص : ٩٢

عنهم ع. و قد قال الله تعالى وَ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أَحْيَاءُ
الْآيَةِ

و روى عن النبي ص أنه وقف على قليب بدر فقال للمشركين الذين قتلوا يومئذ و قد
ألقوا في القليب لقد كنتم جيران سوء لرسول الله أخرجتموه من منزله و طردتموه ثم
اجتمعتم عليه فحاربتموه فقد وجدت ما وعدني ربي حقا فهل وجدتم ما وعدكم ربكم
حقا فقال له عمر يا رسول الله ما خطابك لهم قد صديت فقال له مه يا ابن الخطاب فو
الله ما أنت بأسمع منهم و ما بينهم و بين أن تأخذهم الملائكة بمقامع الحديد إلا أن
أعرض بوجهي هكذا عنهم

تصحيح الاعتقاد ص : ٩٣

و عن أمير المؤمنين على بن أبى طالب ع أنه ركب بعد انفصال الأمر من حرب البصرة
فصار يتخلل بين الصفوف حتى مر على كعب بن سورة و كان هذا قاضى البصرة و لاه
إياها عمر بن الخطاب فأقام بها قاضيا بين أهلها زمن عمر و عثمان فلما وقعت الفتنة
بالبصرة علق فى عنقه مصحفا و خرج بأهله و ولده يقاتل أمير المؤمنين فقتلوا بأجمعهم
فوقف عليه أمير المؤمنين ع و هو صريع بين القتلى فقال أجلسوا كعب بن سورة
فأجلس بين نفسين و قال له يا كعب بن سورة قد وجدت ما وعدني ربي حقا فهل وجدت
ما وعدك ربك حقا ثم قال أضجعوا كعبا و سار قليلا فمر بطلحة بن عبد الله صريعا فقال
أجلسوا طلحة فأجلسوه فقال يا طلحة قد وجدت ما وعدني ربي حقا فهل وجدت ما
وعدك ربك حقا ثم قال أضجعوا طلحة فقال له رجل من أصحابه يا أمير المؤمنين ما
كلامك لقتيلين لا يسمعان منك فقال مه يا رجل فو الله لقد سمعا كلامي كما سمع أهل
القليب كلام رسول الله ص

و هذا من الأخبار الدالة على أن بعض من يموت ترد إليه روحه لتنعيمه أو لتعذيبه و

ليس ذلك بعام فى كل من يموت بل هو على ما بيناه

تصحیح الاعتقاد ص : ٩٤

فصل فيما وصف به الشيخ أبو جعفر الموت

قال أبو جعفر باب الموت قيل لأمر المؤمنين إلى آخره. قال الشيخ أبو عبد الله ترجم الباب بالموت و ذكر غيره و قد كان ينبغي أن يذكر حقيقة الموت أو يترجم الباب بمآل الموت و عاقبة الأموات فالموت هو يضاد الحياة يبطل معه النمو و يستحيل معه

الإحساس و هو محل الحياة فينفىها و هو من فعل الله تعالى و ليس لأحد فيه صنع و لا يقدر عليه أحد إلا الله تعالى. قال الله سبحانه هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ فَأُضَافَ

الإحياء إلى نفسه و أضاف الإماتة إليها. و قال سبحانه الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا فالحياء ما كان بها النمو و الإحساس و تصح معها القدرة و

العلم و الموت ما

تصحیح الاعتقاد ص : ٩٥

استحال معه النمو و الإحساس و لم تصح معه القدرة و العلم و فعل الله تعالى الموت بالأحياء لينقلهم من دار العمل و الامتحان إلى دار الجزاء و المكافأة و ليس يميت الله عبدا من عبده إلا و إماتته أصلح له من بقائه و لا يحييه إلا و حياته أصلح له من موته و

كل ما يفعله الله تعالى بخلقه فهو أصلح لهم و أصوب فى التدبير. و قد يمتحن الله

تعالى كثيرا من خلقه بالآلام الشديدة قبل الموت و يعفى آخرين من ذلك و قد يكون

الألم المتقدم للموت ضربا من العقوبة لمن حل به و يكون استصلاحا له و لغيره و

يعقبه نفعا عظيما و عوضا كثيرا و ليس كل من صعب عليه خروج نفسه كان بذلك

معاقبا و لا كل من سهل عليه الأمر فى ذلك كان به مكرما مثابا. و قد ورد الخبر بأن

الآلام التى تتقدم الموت تكون كفارات لذنوب المؤمنين و تكون عقابا للكافرين و

تكون الراحة قبل الموت استدراجا للكافرين و ضربا من ثواب المؤمنين و هذا أمر

مغيب عن الخلق لم يظهر الله تعالى أحدا من خلقه على إرادته فيه تنبيهها له حتى يتميز

له حال الامتحان من حال

تصحیح الاعتقاد ص : ٩٦

العقاب و حال الثواب من حال الاستدراج و تغليظا للمحنة ليتم التدبير الحكيم فى

الخلق. فأما ما ذكره أبو جعفر من أحوال الموتى بعد وفاتهم فقد جاءت الآثار به على

التفصيل. و قد أورد بعض ما جاء فى ذلك إلا أنه ليس مما ترجم به الباب فى شىء و الموت على كل حال أحد بشارات المؤمن إذ كان أول طريقه إلى محل النعيم و به يصل ثواب الأعمال الجميلة فى الدنيا و هو أول شدة تلحق الكافر من شدائد العذاب و أول طريقه إلى حلول العقاب إذ كان الله تعالى جعل الجزاء على الأعمال بعده و صيره سببا لنقله من دار التكليف إلى دار الجزاء و حال المؤمن بعد موته أحسن من حاله قبله و حال الكافر بعد مماته أسوأ من حاله قبله إذ المؤمن صائر إلى جزائه بعد مماته و الكافر صائر إلى جزائه بعد مماته.

و قد جاء فى الحديث عن آل محمد صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين أنهم قالوا الدنيا سجن المؤمن و القبر بيته و الجنة مأواه و الدنيا جنة الكافر

تصحيح الاعتقاد ص : ٩٧

و القبر سجنه و النار مأواه

و روى عنهم أنهم قالوا الخير كله بعد الموت و الشر كله بعد الموت و لا حاجة بنا مع نص القرآن بالعواقب إلى الأخبار و مع شاهد العقول إلى الأحاديث. و قد ذكر الله تعالى جزاء الصالحين فبينه و ذكر عقاب الفاسقين ففصله و فى بيان الله سبحانه و تفصيله غنى عما سواه

تصحيح الاعتقاد ص : ٩٨

فصل فى المساءلة فى القبر

قال أبو جعفر اعتقادنا فى المساءلة فى القبر أنها حق.

تصحيح الاعتقاد ص : ٩٩

قال أبو عبد الله الشيخ المفيد رضى الله عنه الذى ذكره أبو جعفر غير مفيد لما تصدق الحاجة إليه فى المساءلة و الغرض منها و الذى يجب أن يذكر فى هذا المعنى ما أنا مثبتة إن شاء الله تعالى. جاءت الآثار الصحيحة عن النبى ص أن الملائكة تنزل على المقبورين فتسألهم عن أديانهم و ألفاظ الأخبار بذلك متقاربة فمنها أن ملكين لله تعالى يقال لهما ناكرو و نكير ينزلان على الميت فيسألانه عن ربه و نبيه و دينه و إمامه فإن أجاب بالحق سلموه إلى ملائكة النعيم و إن ارتج عليه سلموه إلى ملائكة العذاب. و قيل فى بعض الأخبار إن اسمى الملكين اللذين ينزلان على الكافر ناكرو و نكير و اسمى الملكين اللذين ينزلان على المؤمن مبشر و بشير و قيل إنه إنما سمي ملكا

الكافر ناكرا و نكيرا لأنه ينكر الحق و ينكر ما يأتيناه به و يكرهه و سمي ملكا المؤمن مبشرا و بشيرا لأنهما يبشرانه بالنعيم و يبشرانه من الله تعالى بالرضا و الثواب المقيم و أن هذين الاسمين ليسا بلقب لهما

تصحيح الاعتقاد ص : ١٠٠

و إنهما عبارة عن فعلهما. و هذه أمور يتقارب بعضها من بعض و لا تستحيل معانيها و الله سبحانه أعلم بحقيقة الأمر فيها و قد قلنا فيما سلف إنه إنما ينزل الملكان على من محض الإيمان محضا أو محض الكفر محضا و من سوى هذين فيلهي عنه و بينا أن الخبر جاء بذلك فمن جهته قلنا فيه ما ذكرناه

فصل

و ليس ينزل الملكان إلا على حي و لا يسألان إلا من يفهم المساءلة و يعرف معناها و هذا يدل على أن الله تعالى يحيى العبد بعد موته للمساءلة و يديم حياته لنعيم إن كان يستحقه أو لعذاب إن كان يستحقه نعوذ بالله من سخطه و نسأله التوفيق لما يرضيه برحمته. و الغرض من نزول الملكين و مساءلتهما العبد أن الله تعالى يوكل بالعبد بعد موته ملائكة النعيم أو ملائكة العذاب و ليس للملائكة طريق إلى علم ما يستحقه العبد إلا بإعلام الله تعالى ذلك لهم فالملكان اللذان ينزلان على العبد أحدهما من ملائكة النعيم و الآخر من ملائكة العذاب فإذا هبطا لما وكلا به

تصحيح الاعتقاد ص : ١٠١

استفهما حال العبد بالمساءلة فإن أجاب بما يستحق به النعيم قام بذلك ملك النعيم و عرج عنه ملك العذاب و إن ظهرت فيه علامة استحقاقه العذاب وكل به ملك العذاب و عرج عنه ملك النعيم. و قد قيل إن الملائكة الموكلين بالنعيم و العذاب غير الملكين الموكلين بالمساءلة و إنما يعرف ملائكة النعيم و ملائكة العذاب ما يستحقه العبد من جهة ملكي المساءلة فإذا سألا العبد و ظهر منه ما يستحق به الجزاء تولى منه ذلك ملائكة الجزاء و عرج ملكا المساءلة إلى مكانهما من السماء و هذا كله جائز و لسنا نقطع بأحد دون صاحبه إذ الأخبار فيه متكافئة و العبارة لنا في معنى ما ذكرناه الوقف و التجويز

فصل

و إنما وكل الله تعالى ملائكة المساءلة و ملائكة العذاب و النعيم بالخلق تعبدا لهم

بذلك كما وكل الكتبة من الملائكة بحفظ أعمال الخلق وكتبتها ونسخها ورفعها تعبدا لهم بذلك و كما تعبد طائفة من الملائكة بحفظ بنى آدم و طائفة منهم بإهلاك الأمم و طائفة بحمل العرش و طائفة بالطواف حول

تصحیح الاعتقاد ص : ١٠٢

البيت المعمور و طائفة بالتسبيح و طائفة بالاستغفار للمؤمنين و طائفة بتنعيم أهل الجنة و طائفة بتعذيب أهل النار و تعبدهم بذلك ليشبههم عليها و لم يتعبد الله الملائكة بذلك عبثا كما لم يتعبد البشر و الجن بما تعبدهم به لعبا بل تعبد الكل للجزاء و ما تقتضيه الحكمة من تعريفهم نفسه تعالى و التزامهم شكر النعمة عليهم. و قد كان الله تعالى قادرا على أن يفعل العذاب بمستحقه من غير واسطة و ينعم المطيع من غير واسطة لكنه سبحانه علق ذلك على الوسائط لما ذكرناه و بينا وجه الحكمة فيه و وصفناه و طريق مساءلة الملكين الأموات بعد خروجهم من الدنيا بالوفاة هو السمع و طريق العلم برد الحياة إليهم عند المساءلة هو العقل إذ لا يصح مساءلة الأموات و استخبار الجماد. و إنما يحسن الكلام للحى العاقل لما يكلم به و تقريره و إزمائه بما يقدر عليه مع أنه قد جاء فى الخبر أن كل مسائل ترد إليه الحياة عند مساءلته ليفهم ما يقال له فالخبر بذلك يؤكد ما فى العقل و لو لم يرد بذلك خبر لكفى حجة العقل فيه على ما بيناه

تصحیح الاعتقاد ص : ١٠٣

فصل فيما ذكر الشيخ أبو جعفر فى العدل

قال أبو جعفر باب الاعتقاد فى العدل إلى آخره. قال الشيخ المفيد أبو عبد الله رحمه الله العدل هو الجزاء على العمل بقدر المستحق عليه و الظلم هو منع الحقوق و الله تعالى عدل كريم جواد متفضل رحيم قد ضمن الجزاء على الأعمال و العوض على المبتدئ من الآلام و وعد التفضل بعد ذلك بزيادة من عنده. فقال تعالى لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَ زِيَادَةٌ الْآيَةِ فخير أن للمحسنين الثواب المستحق و زيادة من عنده و قال مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا يعنى له عشر أمثال ما يستحق عليها و مَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلُهَا وَ هُمْ لَا يُظْلَمُونَ يريد أنه لا يجازيه بأكثر مما يستحقه ثم ضمن بعد ذلك العفو و وعد بالغفران.

تصحیح الاعتقاد ص : ١٠٤

فَقَالَ سُبْحَانَهُ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ وَقَالَ سُبْحَانَهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ. وَقَالَ سُبْحَانَهُ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا وَالحق الذي للعبد هو ما جعله الله تعالى حقا له و اقتضاه جود الله و كرمه و إن كان لو حاسبه بالعدل لم يكن له عليه بعد النعم التي أسلفها حق لأنه تعالى ابتداء خلقه بالنعم و أوجب عليهم بها الشكر و ليس أحد من الخلق يكافئ نعم الله تعالى عليه بعمل و لا يشكره أحد إلا و هو مقصر بالشكر عن حق النعمة. و قد أجمع أهل القبلية على أن من قال إني وفيت جميع ما لله تعالى على و كافأت نعمه بالشكر فهو ضال و أجمعوا على أنهم مقصرون عن حق الشكر و أن لله عليهم حقوقا لو مد في أعمارهم إلى آخر مدى الزمان لما وفوا لله سبحانه بما

تصحيح الاعتقاد ص : ١٠٥

له عليهم فدل ذلك على أن ما جعله حقا لهم فإنما جعله بفضله و جوده و كرمه. و لأن حال العامل الشاكر بخلاف حال من لا عمل له في العقول و ذلك أن الشاكر يستحق في العقول الحمد و من لا عمل له فليس في العقول له حمد و إذا ثبت الفضل بين العامل و من لا عمل له كان ما يجب في العقول من حمده هو الذي يحكم عليه بحقه و يشار إليه بذلك و إذا أوجبت العقول له مزية على من لا عمل له كان العدل من الله تعالى معاملته بما جعله في العقول له حقا. و قد أمر الله تعالى بالعدل و نهى عن الجور فقال تعالى إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ

تصحيح الاعتقاد ص : ١٠٦

فصل في الأعراف

قال أبو جعفر اعتقادنا في الأعراف أنه سور إلى آخره. قال الشيخ المفيد رحمه الله قد قيل إن الأعراف جبل بين الجنة و النار و قيل أيضا إنه سور بين الجنة و النار و جملة الأمر في ذلك أنه مكان ليس من الجنة و لا من النار. و قد جاء الخبر بما ذكرناه و أنه إذا كان يوم القيامة كان به رسول الله و أمير المؤمنين و الأئمة من ذريته ص و هم الذين عنى الله سبحانه بقوله وَ عَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ وَ نَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَ هُمْ يَطْمَعُونَ وَ ذلك أن الله تعالى يعلمهم أصحاب الجنة و أصحاب النار بسيماهم يجعلها عليهم و هي العلامات و قد بين ذلك في قوله تعالى يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ وَ يُعَرِّفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ.

تصحیح الاعتقاد ص : ١٠٧

و قد قال الله تعالى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ وَ إِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ فَأَخْبِرْ أَن
فِي خَلْقِهِ طَائِفَةٌ يَتَوَسَّمُونَ الْخَلْقَ فَيَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ.

و روى عن أمير المؤمنين ع أنه قال فى بعض كلامه أنا صاحب العصا و الميسم
يعنى علمه بمن يعلم حاله بالتوسم.

و روى عن أبى جعفر محمد بن على الباقر ع أنه سئل عن قوله تعالى إِنَّ فِي ذَلِكَ
لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ قال فىنا نزلت أهل البيت

يعنى فى الأئمة ع. و قد جاء الحديث بأن الله تعالى يسكن الأعراف طائفة من الخلق
لم يستحقوا بأعمالهم الجنة على الثبات من غير عقاب و لا استحقوا الخلود فى النار و

هم المرجون لأمر الله و لهم الشفاعة و لا يزالون على الأعراف حتى يؤذن لهم فى
دخول الجنة بشفاعة النبى ص و أمير المؤمنين و الأئمة من بعده ع. و قيل أيضا إنه

مسكن طوائف لم يكونوا فى الأرض مكلفين فيستحقون بأعمالهم جنة و نارا
فيسكنهم الله ذلك المكان و يعوضهم على آلامهم فى الدنيا بنعيم لا يبلغون به منازل

أهل الثواب المستحقين له بالأعمال و كل ما ذكرناه جائز فى العقول. و قد وردت به
أخبار و الله أعلم بالحقيقة من ذلك إلا أن المقطوع به فى جملته أن الأعراف مكان بين

الجنة و النار يقف فيه من سميناه من حجج الله تعالى على خلقه و يكون به يوم
القيامة قوم من المرجين لأمر الله و ما بعد ذلك فالله أعلم بالحال فيه

تصحیح الاعتقاد ص : ١٠٨

فصل فى الصراط

قال أبو جعفر اعتقادنا فى الصراط أنه حق و أنه جسر. قال الشيخ المفيد أبو عبد الله
رحمه الله الصراط فى اللغة هو الطريق فلذلك سمي الدين صراطا لأنه طريق إلى

الصواب و له سمي الولاء لأمير المؤمنين و الأئمة من ذريته ع صراطا. و من معناه

قال أمير المؤمنين ع أنا صراط الله المستقيم و عروته الوثقى التى لا انفصام لها

يعنى أن معرفته و التمسك به طريق إلى الله سبحانه. و قد جاء الخبر بأن الطريق يوم
القيامة إلى الجنة كالجسر يمر به الناس و هو الصراط الذى يقف عن يمينه رسول الله

ص و عن شماله أمير المؤمنين ع و يأتيهما النداء من قبل الله تعالى أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ

كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ و جاء الخبر أنه لا يعبر الصراط يوم القيامة إلا من كان معه براءة من

على بن أبى طالب ع من النار.

تصحیح الاعتقاد ص : ١٠٩

و جاء الخبر بأن الصراط أدق من الشعرة و أحد من السيف على الكافر. و المراد بذلك أنه لا تثبت لكافر قدم على الصراط يوم القيامة من شدة ما

تصحیح الاعتقاد ص : ١١٠

يلحقهم من أهوال يوم القيامة و مخاوفها فهم يمشون عليه كالذى يمشى على الشىء الذى هو أدق من الشعرة و أحد من السيف و هذا مثل مضروب لما يلحق الكافر من الشدة فى عبوره على الصراط و هو طريق إلى الجنة و طريق إلى النار يشرف العبد منه إلى الجنة و يرى منه أهوال النار.

تصحیح الاعتقاد ص : ١١١

و قد يعبر به عن الطريق المعوج فلهذا قال الله تعالى وَ أَنْ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فميز بين طريقه الذى دعى إلى سلوكه من الدين و بين طرق الضلال. و قال الله تعالى فيما أمر به عباده من الدعاء و تلاوة القرآن اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ فدل على أن ما سواه صراط غير مستقيم. و صراط الله تعالى دين الله و صراط الشيطان طريق العصيان و الصراط فى الأصل على ما بيناه هو الطريق و الصراط يوم القيامة هو الطريق المسلوک إلى الجنة أو النار على ما قدمناه

تصحیح الاعتقاد ص : ١١٢

فصل فى العقبات على طريق المحشر

قال الشيخ أبو جعفر رحمه الله فى العقبات اسم كل عقبة اسم فرض أو أمر أو نهى. قال الشيخ المفيد رحمه الله العقبات عبارة عن الأعمال الواجبات و المساءلة عنها و الموافقة عليها و ليس المراد بها جبال فى الأرض تقطع و إنما هى الأعمال شبيهت بالعقبات و جعل الوصف لما يلحق الإنسان فى تخلصه من تقصيره فى طاعة الله تعالى كالعقبة التى يجهد صعودها و قطعها. قال الله تعالى فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ وَ مَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ فَكُّ رَقَبَةٍ الْآية فسمى سبحانه الأعمال التى كلفها العبد عقبات تشبيها لها بالعقبات و الجبال لما يلحق الإنسان فى أدائها من المشاق كما يلحقه فى صعود العقبات و قطعها.

تصحیح الاعتقاد ص : ١١٣

قال أمير المؤمنين ع إن أمامكم عقبة كئودا و منازل مهولة لا بد من الممر بها و الوقوف عليها فإما برحمة من الله نجوتم و إما بهلكة ليس بعدها انجبار أراد ع بالعقبة تخلص الإنسان من التبعات التي عليه و ليس كما ظنه الحشوية من أن في الآخرة جبالا و عقبات يحتاج الإنسان إلى قطعها ماشيا و راكبا و ذلك لا معنى له فيما توجبه الحكمة من الجزاء و لا وجه لخلق عقبات تسمى بالصلاة و الزكاة و الصيام و الحج و غيرها من الفرائض يسأم الإنسان أن يصعدها فإن كان مقصرا في طاعة الله حال ذلك بينه و بين صعودها إذ كان الغرض في القيامة الموافقة على الأعمال و الجزاء عليها بالثواب و العقاب و ذلك غير مفتقر إلى تسمية عقبات و خلق جبال و تكليف قطع ذلك و تصعيبه أو تسهيله مع أنه لم يرد خبر صحيح بذلك على التفصيل فيعتمد عليه و تخرج له الوجوه و إذا لم يثبت بذلك خبر كان الأمر فيه ما ذكرناه

تصحیح الاعتقاد ص : ١١٤

فصل في الحساب و الموازين

قال الشيخ أبو جعفر اعتقادنا في الحساب أنه حق. قال الشيخ المفيد رحمه الله الحساب هو المقابلة بين الأعمال و الجزاء عليها و الموافقة للعبد على ما فرط منه و التوبيخ له على سيئاته و الحمد على حسناته و معاملته في ذلك باستحقاقه و ليس هو كما ذهب العامة إليه من مقابلة الحسنات بالسيئات و الموازنة بينهما على حسب استحقاق الثواب و العقاب عليهما إذ كان التحابط بين الأعمال غير صحيح و مذهب المعتزلة فيه باطل غير ثابت و ما اعتمده الحشوية في معناه غير معقول. و الموازين هي التعديل بين الأعمال و الجزاء عليها و وضع كل جزاء في موضعه و إيصال كل ذي حق إلى حقه فليس الأمر في معنى ذلك على ما ذهب إليه أهل الحشو من أن في القيامة موازين كموازين الدنيا لكل ميزان كفتان توضع الأعمال فيها إذ الأعمال أعراض و الأعراض لا يصح وزنها و إنما توصف بالثقل و الخفة على وجه المجاز و المراد بذلك أن ما ثقل منها هو ما

تصحیح الاعتقاد ص : ١١٥

كثر و استحق عليه عظيم الثواب و ما خف منها ما قل قدره و لم يستحق عليه جزيل الثواب. و الخبر الوارد في أن أمير المؤمنين و الأئمة من ذريته ع هم الموازين

فالمراد أنهم المعدلون بين الأعمال فيما يستحق عليها و الحاكمون فيها بالواجب و العدل و يقال فلان عندى فى ميزان فلان و يراد به نظيره و يقال كلام فلان عندى أوزن من كلام فلان و المراد به أن كلامه أعظم و أفضل قدرا و الذى ذكره الله تعالى فى الحساب و الخوف منه إنما هو الموافقة على الأعمال لأن من وقف على أعماله لم يتخلص من تبعاتها و من عفى الله تعالى عنه فى ذلك فاز بالنجاة فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ بكثرة استحقاقه الثواب فأولئك هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَ مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ بقلّة أعمال الطاعات فأولئك الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ و القرآن إنما أنزل بلغة العرب و حقيقة كلامها و مجازه و لم ينزل على ألفاظ العامة و ما سبق إلى قلوبها من الأباطيل

تصحيح الاعتقاد ص : ١١٦

فصل فى الجنة و النار

قال أبو جعفر اعتقادنا فى الجنة أنها دار البقاء. قال الشيخ المفيد رحمه الله الجنة دار النعيم لا يلحق من دخلها نصب و لا يلحقهم فيها لغوب و جعلها الله سبحانه دارا لمن عرفه و عبده و نعيمها دائم لا انقطاع له و الساكنون فيها على أضرب فمنهم من أخلص لله تعالى فذلك الذى يدخلها على أمان من عذاب الله تعالى. و منهم من خلط عمله الصالح بأعماله السيئة كان يسوف منها التوبة فاخترته المنية قبل ذلك فالحقه خوف من العقاب فى عاجله و آجله أو فى عاجله دون آجله ثم سكن الجنة بعد عفو الله أو عقابه.

تصحيح الاعتقاد ص : ١١٧

و منهم من يتفضل عليه بغير عمل سلف منه فى الدنيا و هم الولدان المخلدون الذين جعل الله تعالى تصرفهم لحوائج أهل الجنة ثوابا للعاملين و ليس فى تصرفهم مشاق عليهم و لا كلفة لأنهم مطبوعون إذ ذاك على المسار بتصرفهم فى حوائج المؤمنين. و ثواب أهل الجنة الالتذاذ بالمآكل و المشارب و المناظر و المناكح و ما تدركه حواسهم مما يطبعون على الميل إليه و يدركون مرادهم بالظفر به و ليس فى الجنة من البشر من يلتذ بغير مأكّل و مشرب و ما تدركه الحواس من الملهوذات. و قول من يزعم أن فى الجنة بشرا يلتذ بالتسبيح و التقديس من دون الأكل و الشرب قول شاذ عن دين الإسلام و هو مأخوذ من مذهب النصارى الذين زعموا أن المطيعين فى الدنيا يصيرون

فى الجنة ملائكة لا يطعمون و لا يشربون و لا ينكحون. و قد أكذب الله سبحانه هذا القول فى كتابه بما رغب العاملين فيه من الأكل و الشرب و النكاح فقال تعالى أكلها دائماً و ظلُّها تلک عُبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا الْآيَةَ و قال تعالى فيها أنهارٌ مِنْ ماءٍ غَيْرِ آسِنٍ الْآيَةَ و قال تعالى

تصحیح الاعتقاد ص : ١١٨

حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِى الْخِيَامِ و قال تعالى وَ حُورٌ عِينٌ و قال سبحانه وَ زَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ و قال سبحانه وَ عِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَتْرَابٌ و قال سبحانه إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِى شُغْلٍ فَكِهِونَ هُمْ وَ أَزْوَاجُهُمْ الْآيَةَ و قال سبحانه وَ أُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَ لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ. فكيف استجاز من أثبت فى الجنة طائفة من البشر لا يأكلون و لا يشربون و يتنعمون بما به الخلق من الأعمال يتألمون و كتاب الله تعالى شاهد بضد ذلك و الإجماع على خلافه لو لا أن قلد فى ذلك من لا يجوز تقليده أو عمل على حديث موضوع و أما النار فهى دار من جهل الله سبحانه و قد يدخلها بعض من عرفه بمعصية الله تعالى غير أنه لا يخلد فيها بل يخرج منها إلى النعيم المقيم و ليس يخلد فيها إلا الكافرون. و قال تعالى فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى لا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى الَّذِى كَذَبَ وَ تَوَلَّى يَرِيدُ بِالصَّلَى هَاهُنَا الْخُلُودُ فِيهَا و قال تعالى إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا و قال تعالى إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِى الْأَرْضِ جَمِيعًا وَ مِثْلَهُ مَعَهُ لَيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقْبَلُ مِنْهُمْ

تصحیح الاعتقاد ص : ١١٩

الآيتان و كل آية تتضمن ذكر الخلود فى النار فإنما هى فى الكفار دون أهل المعرفة بالله تعالى بدلائل العقول و الكتاب المسطور و الخبر الظاهر المشهور و الإجماع و الرأى السابق لأهل البدع من أصحاب الوعيد

حد التكفير فصل

و ليس يجوز أن يعرف الله تعالى من هو كافر به و لا يجهله من هو به مؤمن و كل كافر على أصولنا فهو جاهل بالله و من خالف أصول الإيمان من المصلين إلى قبلة الإسلام فهو عندنا جاهل بالله سبحانه و إن أظهر القول بتوحيده تعالى كما أن الكافر برسول الله ص جاهل بالله و إن كان فيهم من يعترف بتوحيد الله تعالى و يتظاهر بما يوهم المستضعفين أنه معرفة بالله تعالى. و قد قال الله تعالى فَمَنْ يُؤْمِنُ بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ

بَخْسًا وَلَا رَهَقًا فَأَخْرَجَ بِذَلِكَ الْمُؤْمِنَ عَنْ أَحْكَامِ الْكَافِرِينَ وَ قَالَ تَعَالَى فَلَا وَ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمُ الْآيَةَ فَنفى عمن كفر بنى الله ص الإيمان و لم يثبت له مع الشك فيه المعرفة بالله على حال. و قال سبحانه و تعالى قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ إِلَى قَوْلِهِ وَ هُمْ صَاغِرُونَ فَنفى الإيمان عن اليهود و النصرى و حكم عليهم بالكفر و الضلال

تصحيح الاعتقاد ص : ١٢٠

فصل فى كيفية نزول الوحي

قال الشيخ أبو جعفر رحمه الله فى نزول الوحي اعتقادنا فى ذلك أن بين عيني إسرائيل إلى آخره. قال الشيخ المفيد رحمه الله هذا أخذه أبو جعفر رحمه الله من شواذ الحديث و فيه خلاف لما قدمه من أن اللوح ملك من ملائكة الله تعالى و أصل الوحي هو الكلام الخفى ثم قد يطلق على كل شىء قصد به إفهام المخاطب على السر له عن غيره و التخصيص له به دون من سواه و إذا أضيف إلى الله تعالى كان فيما يخص به الرسل ص خاصة دون من سواهم على عرف الإسلام و شريعة النبي ص.

تصحيح الاعتقاد ص : ١٢١

قال الله تعالى وَ أَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ الْآيَةَ فَاتَّفَقَ أَهْلُ الْإِسْلَامِ عَلَى أَنَّ الْوَحْيَ كَانَ رُؤْيَا مَنَامًا أَوْ كَلَامًا سَمِعْتَهُ أَمْ مُوسَى فِي مَنَامِهَا عَلَى الْاِخْتِصَاصِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَ أَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ الْآيَةَ يَرِيدُ بِهِ الْإِلْهَامَ الْخَفَى إِذْ كَانَ خَاصًا بِمَنْ أَفْرَدَهُ بِهِ دُونَ مَنْ سِوَاهُ فَكَانَ عِلْمُهُ حَاصِلًا لِلنَّحْلِ بِغَيْرِ كَلَامٍ جَهَرَ بِهِ الْمُتَكَلِّمُ فَاسْمَعَهُ غَيْرُهُ. وَ قَالَ تَعَالَى وَ إِنَّ الشَّيَاطِينَ لَكَايُوهُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ بِمَعْنَى لِيُوسُوسُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ بِمَا يَلْقَوْنَهُ مِنَ الْكَلَامِ فِي أَقْصَى أَسْمَاعِهِمْ فَيَخْصُونَ بِعِلْمِهِمْ دُونَ مَنْ سِوَاهُمْ وَ قَالَ سُبْحَانَهُ فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ يَرِيدُ بِهِ أَشَارَ إِلَيْهِمْ مِنْ غَيْرِ إِفْصَاحِ الْكَلَامِ شَبَهَ ذَلِكَ بِالْوَحْيِ لَخَفَائِهِ عَنْ سِوَى الْمُخَاطَبِينَ وَ لِسْتَرِهِ عَنْ سِوَاهُمْ. وَ قَدْ يَرَى اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى فِي الْمَنَامِ خَلْقًا كَثِيرًا مَا يَصِحُّ تَأْوِيلُهُ وَ يَثْبُتُ حَقُّهُ لَكِنَّهُ لَا يُطْلَقُ بَعْدَ اسْتِقْرَارِ الشَّرِيعَةِ عَلَيْهِ اسْمُ الْوَحْيِ وَ لَا يُقَالُ فِي هَذَا الْوَقْتُ لِمَنْ طَبَعَهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمِ شَيْءٍ أَنَّهُ يُوْحَى إِلَيْهِ وَ عِنْدَنَا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَسْمَعُ الْحُجَجَ بَعْدَ نَبِيِّهِ ص كَلَامًا يَلْقِيهِ إِلَيْهِمْ فِي عِلْمٍ مَا يَكُونُ لَكِنَّهُ لَا يُطْلَقُ عَلَيْهِ اسْمُ الْوَحْيِ لِمَا قَدَمْنَاهُ مِنْ إِجْمَاعِ الْمُسْلِمِينَ عَلَى أَنَّهُ لَا وَحْيَ إِلَى أَحَدٍ بَعْدَ

تصحيح الاعتقاد ص : ١٢٢

نبينا ص و أنه لا يقال فى شىء مما ذكرناه أنه وحى إلى أحد و الله تعالى أن يبيح إطلاق الكلام أحيانا و يحظره أحيانا و يمنع السمات بشىء حينا و يطلقها حينا فأما المعانى فإنها لا تتغير عن حقائقها على ما قدمناه

فصل

قال الشيخ المفيد رحمه الله تعالى فأما الوحى من الله تعالى إلى نبيه ص فقد كان تارة بإسماعه الكلام من غير واسطة و تارة بإسماعه الكلام على ألسن الملائكة و الذى ذكره أبو جعفر رحمه الله من اللوح و القلم و ما ثبت فيه فقد جاء به حديث إلا أنا لا نعزم على القول به و لا نقطع على الله بصحته و لا نشهد منه إلا بما علمناه و ليس الخبر به متواترا يقطع العذر و لا عليه إجماع و لا نطق به القرآن و لا ثبت عن حجة الله تعالى فينقاد له و الوجه أن نقف فيه و نجوزه و لا نقطع به و لا نجزم له و نجعله فى حيز الممكن. فأما قطع أبى جعفر به و علمه على اعتقاده فهو يستند إلى ضرب من التقليد و لسنا من التقليد فى شىء

تصحيح الاعتقاد ص : ١٢٣

فصل فى نزول القرآن

قال الشيخ أبو جعفر رحمه الله إن القرآن نزل فى شهر رمضان فى ليلة القدر جملة واحدة إلى البيت المعمور ثم أنزل من البيت المعمور فى مدت عشرين سنة إلى آخره. قال الشيخ المفيد رحمه الله الذى ذهب إليه أبو جعفر فى هذا الباب أصله حديث واحد لا يوجب علما و لا عملا و نزول القرآن على الأسباب الحادثة حالا بحال يدل على خلاف ما تضمنه الحديث و ذلك أنه قد تضمن حكم ما حدث و ذكر ما جرى على وجهه و ذلك لا يكون على الحقيقة إلا

تصحيح الاعتقاد ص : ١٢٤

لحدوثه عند السبب أ لا ترى إلى قوله تعالى وَ قَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ وَ قَوْلِهِ وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبْدْنَا هُمْ مَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ وَ هذا خبر عن ماض و لا يجوز أن يتقدم مخبره فيكون حينئذ جزاء عن ماض و هو لم يقع بل هو فى المستقبل و أمثال ذلك فى القرآن كثيرة. و قد جاء الخبر بذكر الظهار و سببه و أنها لما جادلت النبى ص فى ذكر الظهار أنزل الله تعالى قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي

تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَ هَذِهِ قِصَّةُ كَانَتْ بِالْمَدِينَةِ فَكَيْفَ يَنْزِلُ اللَّهُ تَعَالَى الْوَحْيَ بِهَا بِمَكَّةَ
قَبْلَ الْهَجْرَةِ فَيُخْبِرُ بِهَا أَنَّهُ قَدْ كَانَتْ وَ لَمْ تَكُنْ وَ لَوْ تَتَّبَعْنَا قِصَصَ الْقُرْآنِ لَجَاءَ مِمَّا
ذَكَرْنَاهُ كَثِيرٌ لَا يَتَسَعُّ بِهِ الْمَقَالُ وَ فِيمَا ذَكَرْنَاهُ مِنْهُ كِفَايَةٌ لِدَوَى الْأَلْبَابِ وَ مَا أَشْبِهَهُ مَا
جَاءَ بِهِ الْحَدِيثُ بِمَذْهَبِ الْمَشْبَهَةِ الَّذِينَ زَعَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَبَّحَانَهُ وَ تَعَالَى لَمْ يَزَلْ مُتَكَلِّمًا
بِالْقُرْآنِ وَ مُخْبِرًا عَمَّا يَكُونُ بَلْفِظُ كَانَ وَ قَدْ رَدَّ عَلَيْهِمْ أَهْلُ التَّوْحِيدِ بِنَحْوِ مَا ذَكَرْنَاهُ. وَ قَدْ
يَجُوزُ فِي الْخَبَرِ الْوَارِدِ فِي نَزُولِ الْقُرْآنِ جُمْلَةً فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ بِأَنَّ الْمُرَادَ أَنَّهُ نَزَلَ جُمْلَةً
مِنْهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ثُمَّ تَلَاهُ مَا نَزَلَ مِنْهُ إِلَى وَفَاةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَمَّا أَنْ يَكُونَ نَزْلُ بَأْسَرِهِ وَ
جَمِيعِهِ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ فَهُوَ بَعِيدٌ مِمَّا يَقْتَضِيهِ ظَاهِرُ الْقُرْآنِ وَ الْمُتَوَاتِرُ مِنَ الْأَخْبَارِ وَ إِجْمَاعُ
الْعُلَمَاءِ عَلَى اخْتِلَافِهِمْ فِي الْآرَاءِ

تصحيح الاعتقاد ص : ١٢٥

فصل

فَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى وَ لَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ فَفِيهِ وَجْهَانِ غَيْرُ مَا
ذَكَرَهُ أَبُو جَعْفَرٍ وَ عَوْلٌ فِيهِ عَلَى حَدِيثٍ شَاذٍ. أَحَدُهُمَا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى نَهَاكَ عَنِ التَّسْرِعِ إِلَى
تَأْوِيلِ الْقُرْآنِ قَبْلَ الْوَحْيِ إِلَيْهِ بِهِ وَ إِنْ كَانَ فِي الْإِمْكَانِ مِنْ جِهَةِ اللُّغَةِ مَا قَالُوهُ عَلَى
مَذْهَبِ أَهْلِ اللِّسَانِ. وَ الْوَجْهُ الْآخَرُ أَنَّ جَبْرِئِيلَ عَ كَانَ يُوحِي إِلَيْهِ بِالْقُرْآنِ فَيَتْلُوهُ مَعَهُ
تصحيح الاعتقاد ص : ١٢٦

حَرْفًا بِحَرْفٍ فَأَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ لَا يَفْعَلَ ذَلِكَ وَ يَصْغِي إِلَى مَا يَأْتِيهِ بِهِ جَبْرِئِيلُ أَوْ يَنْزِلُهُ
اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ بِغَيْرِ وَاسِطَةٍ حَتَّى يَحْصَلَ الْفَرَاغُ مِنْهُ فَإِذَا تَمَّ الْوَحْيُ بِهِ تَلَاهُ وَ نَطَقَ بِهِ وَ
قَرَأَهُ. فَأَمَّا مَا ذَكَرَهُ الْمُعْوَلُ عَلَى الْحَدِيثِ مِنَ التَّأْوِيلِ فَبَعِيدٌ لِأَنَّهُ لَا وَجْهَ لِنَهْيِ اللَّهِ

تصحيح الاعتقاد ص : ١٢٧

تَعَالَى لَهُ عَنِ الْعَجَلَةِ بِالْقُرْآنِ الَّذِي هُوَ فِي السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ حَتَّى يَقْضَى إِلَيْهِ وَحْيُهُ لِأَنَّهُ لَمْ
يَكُنْ مُحِيطًا بِمَا فِي السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ قَبْلَ الْوَحْيِ بِهِ إِلَيْهِ فَلَا مَعْنَى لِنَهْيِهِ عَمَّا لَيْسَ
فِي إِمْكَانِهِ اللَّهُ إِلَّا أَنْ يَقُولَ قَائِلٌ ذَلِكَ إِنَّهُ كَانَ مُحِيطًا بِمَا بِالْقُرْآنِ الْمَوْدَعِ فِي
السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ فَيَنْتَقِضُ كَلَامُهُ وَ مَذْهَبُهُ لِأَنَّهُ كَانَ فِي السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ لِأَنَّ مَا فِي صَدْرِ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَ حَفَظَهُ فِي الْأَرْضِ فَلَا مَعْنَى لِاخْتِصَاصِهِ بِالسَّمَاءِ وَ لَوْ كَانَ مَا فِي حَفْظِ
رَسُولِ اللَّهِ يَوْصَفُ بِأَنَّهُ فِي السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ خَاصَّةً لَكَانَ مَا فِي حَفْظِ غَيْرِهِ مَوْصُوفًا بِذَلِكَ
وَ لَا وَجْهَ يَكُونُ حِينَئِذٍ لِإِضَافَتِهِ إِلَى السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ وَ لَا إِلَى السَّمَاءِ الْأُولَى فَضْلًا عَنْ

السماء الرابعة و من تأمل ما ذكرناه علم أن تأويل الآية على ما ذكره المتعلق بالحديث بعيد عن الصواب

تصحيح الاعتقاد ص : ١٢٨

فصل فى العصمة

قال أبو جعفر رحمه الله باب الاعتقاد فى العصمة. قال الشيخ المفيد رحمه الله العصمة من الله تعالى لحججه هى التوفيق و اللطف و الاعتصام من الحجج بها عن الذنوب و الغلط فى دين الله تعالى و العصمة تفضل من الله تعالى على من علم أنه يتمسك بعصمته و الاعتصام فعل المعتصم و ليست العصمة مانعة من القدرة على القبيح و لا مضطرة للمعصوم إلى الحسن و لا ملجئة له إليه بل هى الشئ الذى يعلم الله تعالى أنه إذا فعله بعبد من عبيده لم يؤثر معه معصية له و ليس كل الخلق يعلم هذا من حاله بل المعلوم منهم ذلك هم الصفوة و الأخيار.

تصحيح الاعتقاد ص : ١٢٩

قال الله تعالى إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ سَبَحَانَهُ وَلَقَدْ اخْتَرْنَاهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَىٰ الْعَالَمِينَ و قال سبحانه وَ إِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ و الأنبياء و الأئمة ع من بعدهم معصومون فى حال نبوتهم و إمامتهم من الكبائر كلها و الصغائر و العقل يجوز عليهم ترك مندوب إليه على غير التعمد للتقصير و العصيان و لا يجوز عليهم ترك مفترض إلا أن نبينا ص و الأئمة ع من بعده كانوا سالمين من ترك المندوب و المفترض قبل حال إمامتهم و بعدها

فصل

فأما الوصف لهم بالكمال فى كل أحوالهم فإن المقطوع به كمالهم فى جميع أحوالهم التى كانوا فيها حججا لله تعالى على خلقه.

تصحيح الاعتقاد ص : ١٣٠

و قد جاء الخبر بأن رسول الله ص و الأئمة ع من ذريته كانوا حججا لله تعالى منذ أكمل عقولهم إلى أن قبضهم و لم يكن لهم قبل أحوال التكليف أحوال نقص و جهل فإنهم يجرون مجرى عيسى و يحيى ع فى حصول الكمال لهم مع صغر السن و قبل بلوغ الحلم و هذا أمر تجوزه العقول و لا تنكره و ليس إلى تكذيب الأخبار سبيل و الوجه أن نقطع على كمالهم ع فى العلم و العصمة فى أحوال النبوة و الإمامة و

نتوقف فيما قبل ذلك و هل كانت أحوال نبوة و إمامة أم لا و نقطع على أن العصمة لازمة لهم منذ أكمل الله تعالى عقولهم إلى أن قبضهم ع

تصحیح الاعتقاد ص : ١٣١

فصل فى الغلو و التفويض

قال أبو جعفر باب الاعتقاد فى الغلو و التفويض إلى آخره. قال الشيخ المفيد رحمه الله الغلو فى اللغة هو التجاوز عن الحد و الخروج عن القصد. قال الله تعالى يا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ الآية فنهى عن تجاوز الحد فى المسيح و حذر من الخروج عن القصد فى القول و جعل ما ادعته النصارى فيه غلوا لتعديده الحد على ما بيناه. و الغلاة من المتظاهرين بالإسلام هم الذين نسبوا أمير المؤمنين و الأئمة من ذريته ع إلى الألوهية و النبوة و صفوهم من الفضل فى الدين و الدنيا إلى ما تجاوزوا فيه الحد و خرجوا عن القصد و هم ضلال كفار حكم فيهم أمير المؤمنين ع بالقتل و التحريق بالنار و قضت الأئمة ع عليهم بالإكفار و الخروج عن الإسلام

فصل

فأما ما ذكره أبو جعفر رحمه الله من مضى نبينا و الأئمة ع بالسلم و القتل فمنه ما ثبت و منه ما لم يثبت و المقطوع به أن أمير المؤمنين و الحسن و الحسين ع خرجوا من الدنيا بالقتل و لم يمت أحدهم حتف أنفه

تصحیح الاعتقاد ص : ١٣٢

و ممن مضى بعدهم مسموما موسى بن جعفر ع و يقوى فى النفس أمر الرضا ع و إن كان فيه شك فلا طريق إلى الحكم فيمن عداهم بأنهم سموا أو اغتيلوا أو قتلوا صبرا فالخبر بذلك يجرى مجرى الإرجاف و ليس إلى تيقنه سبيل.

تصحیح الاعتقاد ص : ١٣٣

و المفوضة صنف من الغلاة و قولهم الذى فارقوا به من سواهم من

تصحیح الاعتقاد ص : ١٣٤

الغلاة اعترفهم بحدوث الأئمة و خلقهم و نفى القدم عنهم و إضافة الخلق و الرزق مع ذلك إليهم و دعواهم أن الله سبحانه و تعالى تفرد بخلقهم خاصة و أنه فوض إليهم خلق العالم بما فيه و جميع الأفعال. و الحلاجية ضرب من أصحاب التصوف و هم

أصحاب الإباحة و القول بالحلول و لم يكن الحلاج يتخصص بإظهار التشيع و إن كان
ظاهر أمره التصوف و هم قوم ملحدة و زنادقة يموهون بمظاهرة كل فرقة بدينهم و
يدعون للحلاج الأباطيل و يجرون فى ذلك مجرى المجوس فى دعواهم لزرادشت
تصحيح الاعتقاد ص : ١٣٥

المعجزات و مجرى النصارى فى دعواهم لرهبانهم الآيات و البينات و المجوس و
النصارى أقرب إلى العمل بالعبادات منهم و هم أبعد من الشرائع و العمل بها من
النصارى و المجوس

فصل

فأما نص أبى جعفر رحمه الله بالغلو على من نسب مشايخ القميين و علماءهم إلى
التقصير فليس نسبة هؤلاء القوم إلى التقصير علامة على غلو الناس إذ فى جملة
المشار إليهم بالشيخوخة و العلم من كان مقصرا و إنما يجب الحكم بالغلو على من
نسب المحققين إلى التقصير سواء كانوا من أهل قم أم غيرها من البلاد و سائر الناس. و
قد سمعنا حكاية ظاهرة عن أبى جعفر محمد بن الحسن بن الوليد رحمه الله لم نجد لها
دافعا فى التقصير و هى ما حكى عنه أنه قال أول درجة فى الغلو نفى السهو عن النبى ص
و الإمام ع فإن صحت هذه الحكاية عنه فهو مقصر مع أنه من علماء القميين و
مشيختهم. و قد وجدنا جماعة وردوا إلينا من قم يقصرون تقصيرا ظاهرا فى الدين
تصحيح الاعتقاد ص : ١٣٦

و ينزلون الأئمة ع عن مراتبهم و يزعمون أنهم كانوا لا يعرفون كثيرا من الأحكام
الدينية حتى ينكت فى قلوبهم و رأينا من يقول إنهم كانوا يلتجئون فى حكم الشريعة
إلى رأى و الظنون و يدعون مع ذلك أنهم من العلماء و هذا هو التقصير الذى لا شبهة
فيه. و يكفى فى علامة الغلو نفى القائل به عن الأئمة سمات الحدوث و حكمه لهم
بالإلهية و القدم إذ قالوا بما يقتضى ذلك من خلق أعيان الأجسام و اختراع الجواهر و
ما ليس بمقدور العباد من الأعراض و لا يحتاج مع ذلك إلى الحكم عليهم و تحقيق
أمرهم بما جعله أبو جعفر سمة للغلو على كل حال

تصحيح الاعتقاد ص : ١٣٧

فصل فى التقية

قال أبو جعفر باب التقية إلى آخره. قال الشيخ المفيد التقية كتمان الحق و ستر

الاعتقاد فيه و مكاتمة المخالفين و ترك مظاهرتهم بما يعقب ضررا فى الدين أو الدنيا و فرض ذلك إذا علم بالضرورة أو قوى فى الظن فمتى لم يعلم ضررا بإظهار الحق و لا قوى فى الظن ذلك لم يجب فرض التقية. و قد أمر الصادقون ع جماعة من أشياعهم بالكف و الإمساك عن إظهار الحق و المباطنة و الستر له عن أعداء الدين و المظاهرة لهم بما يزيل الريب عنهم فى خلافهم و كان ذلك هو الأصلح لهم و أمروا طائفة أخرى من شيعتهم بمكالمة الخصوم و مظاهرتهم و دعائهم إلى الحق لعلمهم بأنه لا ضرر عليهم فى ذلك فالتقية تجب بحسب ما ذكرناه و يسقط فرضها فى مواضع أخرى على ما قدمناه و أبو جعفر أجمل القول فى هذا و لم يفصله على ما بيناه و قضى بما أطلقه فيه من غير تقية على نفسه لتضييع الغرض فى التقية و حكم

تصحيح الاعتقاد ص : ١٣٨

بترك الواجب فى معناها إذ قد كشف نفسه فيما اعتقده من الحق بمجالسه المشهورة و مقاماتها التى كانت معروفة و تصنيفاته التى سارت فى الآفاق و لم يشعر بمناقضته بين أقواله و أفعاله و لو وضع القول فى التقية موضعه و قيد من لفظه فيه ما أطلقه لسلم من المناقضة و تبين للمسترشدين حقيقة الأمر فيها و لم يرتج عليهم بابها و يشكل بما ورد فيها معناها لكنه على مذهب أصحاب الحديث فى العمل على ظواهر الألفاظ و العدول عن طريق الاعتبار و هذا رأى يضر صاحبه فى دينه و يمنعه المقام عليه عن الاستبصار

تصحيح الاعتقاد ص : ١٣٩

فى أن آباء النبى ص كانوا موحدين

قال أبو جعفر فى آباء النبى ص اعتقادنا فيهم أنهم مسلمون. قال الشيخ المفيد آباء النبى ص إلى آدم ع كانوا موحدين على الإيمان بالله حسب ما ذكره أبو جعفر رحمه الله و عليه إجماع عصاة الحق. قال الله تعالى الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ وَ تَقْلُبُكَ فِي السَّاجِدِينَ يريد به تنقله فى أصلاب الموحدين.

و قال نبيه ص ما زلت أتنقل من أصلاب الطاهرين إلى أرحام المطهرات حتى أخرجنى الله تعالى فى عالمكم هذا

فدل على أن آباءه كلهم كانوا مؤمنين إذ لو كان فيهم كافر لما استحق الوصف بالطهارة لقول الله تعالى إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فحكم على الكفار بالنجاسة فلما قضى رسول

الله ص بطهارة آباءه كلهم و وصفهم بذلك دل على أنهم كانوا مؤمنين

تصحيح الاعتقاد ص : ١٤٠

فى تفسير آية قل لا أسئلكم عليه أجراً الآية

قال أبو جعفر رحمه الله إن الله تعالى جعل أجر نبيه ص على أداء الرسالة و إرشاد البرية مودة أهل بيته ع و استشهاد على هذا بقوله تعالى قل لا أسئلكم عليه أجراً إلا المودة فى القربى. قال الشيخ رحمه الله لا يصح القول بأن الله تعالى جعل أجر نبيه مودة أهل بيته ع و لا أنه جعل ذلك من أجره ع لأن أجر النبى ص فى التقرب إلى الله تعالى هو الثواب الدائم و هو مستحق على الله تعالى فى عدله و جوده و كرمه و ليس المستحق على الأعمال يتعلق بالعباد لأن العمل يجب أن يكون لله تعالى خالصاً و ما كان لله فالأجر فيه على الله تعالى دون غيره. هذا مع أن الله تعالى يقول و يا قوم لا أسئلكم عليه مالاً إن أجرى إلا

تصحيح الاعتقاد ص : ١٤١

على الله و فى موضع آخر يا قوم لا أسئلكم عليه أجراً إن أجرى إلا على الذى فطرني فلو كان الأجر على ما ظنه أبو جعفر فى معنى الآية لتناقض القرآن و ذلك أنه كان تقدير الآية قل لا أسألكم عليه أجراً بل أسألكم عليه أجراً و يكون أيضاً إن أجرى إلا على الله بل أجرى على الله و على غيره و هذا محال لا يصح حمل القرآن عليه. فإن قال قائل فما معنى قوله قل لا أسئلكم عليه أجراً إلا المودة فى القربى أ و ليس هذا يفيد أنه قد سألكم مودة القربى لأجره على الأداء قيل له ليس الأمر على ما ظننت لما قدمناه من حجة العقل و القرآن و الاستثناء فى هذا المكان ليس هو من الجملة لكنه استثناء منقطع و معناه قل لا أسألكم عليه أجراً لكن ألزمكم المودة فى القربى و أسألكموها فيكون قوله قل لا أسئلكم عليه أجراً كلاماً تاماً قد استوفى معناه و يكون قوله إلا المودة فى القربى كلاماً مبتدأ فائدته لكن المودة فى القربى سألتكموها و هذا كقوله فسجد الملائكة كلهم أجمعون إلا إبليس و المعنى فيه لكن إبليس و ليس باستثناء من جملة و كقوله فإنهم عدو لى إلا رب العالمين معناه لكن رب العالمين ليس بعدو لى قال الشاعر

تصحيح الاعتقاد ص : ١٤٢

و بلدة ليس بها أنيس إلا اليعافير و إلا العيس

و كان المعنى فى قوله و بلدة لیس بها أنیس على تمام الكلام و استيفاء معناه و قوله
إلا الیعا فیر كلام مبتدأ معناه لكن الیعا فیر و العیس فیها و هذا بین لا یرخى الكلام فیہ
على أحد ممن عرف طرفا من اللسان و الأمر فیہ عند أهل اللغة أشهر من أن یرحتاج معه
إلى استشهاد

تصحیح الاعتقاد ص : ١٤٣

فى الحظر و الإباحة

قال أبو جعفر فى الحظر و الإباحة الأشياء كلها مطلقة إلى آخره. قال الشیخ المفید
الأشياء فى أحكام العقول على ضربین أحدهما معلوم حظره بالعقل و هو ما قبحه
العقل و زجر عنه و بعد منه كالظلم و السفه و العبث. و الضرب الآخر موقوف فى العقل
لا یقضى على حظر و لا إباحة إلا بالسمع و هو ما جاز أن یكون للخلق بفعله مفسدة تارة
و مصلحة أخرى و هذا الضرب مختص بالعادات من الشرائع التى یرتبط إليها النسخ و
التبدیل فأما بعد استقرار الشرائع فالحکم أن كل شیء لا نص فى حظره فإنه على
الإطلاق لأن الشرائع ثبتت الحدود و میزت المحظور على حظره فوجب أن یكون ما
عداه بخلاف حکمه

تصحیح الاعتقاد ص : ١٤٤

فى الطب

قال أبو جعفر اعتقادنا فى الأخبار الواردة فى الطب. قال الشیخ المفید رحمه الله
الطب صحیح و العلم به ثابت و طریقہ الوحى و إنما أخذہ العلماء به عن الأنبیاء ع و
ذلك أنه لا طریق إلى علم حقيقة الداء إلا بالسمع و لا سبیل إلى معرفة الدواء إلا
بالتوقيف فثبت أن طریق ذلك هو السمع عن العالم بالخفیات تعالى. و الأخبار الواردة
عن الصادقین ع مفسرة

بقول أمير المؤمنين ع المعدة بیت الأدوية و الحمیة رأس الدواء

و عود كل بدن ما اعتاد

و قد ینجع فى بعض أهل البلاد من الدواء من مرض یرض لهم ما یهلك من استعماله
لذلك المرض من غیر أهل تلك البلاد و یصلح لقوم ذوی عادة ما لا یصلح لمن خالفهم
فى العادة. و كان الصادقون ع یأمرون بعض أصحاب الأمراض باستعمال ما یضر بمن
كان به المرض فلا یضرهم و ذلك لعلمهم ع بانقطاع سبب

تصحیح الاعتقاد ص : ١٤٥

المرض فإذا استعمل الإنسان ما يستعمله كان مستعملا له مع الصحة من حيث لا يشعر بذلك و كان علمهم بذلك من قبل الله تعالى على سبيل المعجز لهم و البرهان لتخصيصهم به و خرق العادة بمعناه فظن قوم أن ذلك الاستعمال إذا حصل مع مادة المرض نفع فغلطوا فيه و استضروا به و هذا قسم لم يورده أبو جعفر و هو معتمد في هذا الباب و الوجوه التي ذكرها من بعد فهي على ما ذكره و الأحاديث محتملة لما وصفه حسب ما ذكرناه

تصحیح الاعتقاد ص : ١٤٦

فصل في الأحاديث المختلفة

قال أبو جعفر في الحديثين المختلفين إلى آخره. قال الشيخ المفيد رحمه الله لم يوضح أبو جعفر رحمه الله عن الطريق التي توصل إلى علم ما يجب العمل عليه مما لا يجب بل أجمل القول في ذلك إجمالا مع صدق الحاجة إلى التفصيل و التفرقة بين ما يلزم مما لا يلزم بما يتميز به كل واحد منهما و يعرف بذلك حق الحديث من باطله و الذي أثبتته أبو جعفر رحمه الله من مجمل القول فيه لم يجد نفعاً. و قد تكلمنا على اختلاف الأحاديث و بينا فرق ما بين صحيحها من سقيمها و حقها من باطلها و ما عليه العمل منها مما لا يعمل عليه و ما تتفق معانيه مع اختلاف ألفاظه و ما خرج مخرج التقية في الفتيا و ما الظاهر منه كالباطن في مواضع من كتبنا و أمالينا و بينا ذلك بيانا يرفع الإشكال فيه لمن تأمل و المنتهى لله تعالى فمن أراد معرفة هذا الباب فيرجع إلى كتابنا المعروف

تصحیح الاعتقاد ص : ١٤٧

بالتمهيد و إلى كتاب مصابيح النور و أجوبة مسائل أصحابنا من الآفاق يجد ذلك على ما ذكرناه

فصل

و جملة الأمر أنه ليس كل حديث عزى إلى الصادقين ع حقا عليهم و قد أضيف إليهم ما ليس بحق عنهم و من لا معرفة له لا يفرق بين الحق و الباطل. و قد جاء عنهم ع ألفاظ مختلفة في معان مخصوصة فمنها ما تتلازم معانيه و إن اختلفت ألفاظه لدخول الخصوص فيه و العموم و الندب و الإيجاب و لكون بعضه على أسباب لا يتعدها

الحكم إلى غيرها و التعريض فى بعضها بمجاز الكلام لموضع التقية و المداراة و كل من ذلك مقترن بدليله غير خال من برهانه و المنه لله سبحانه. و تفصيل هذه الجملة يصح و يظهر عند إثبات الأحاديث المختلفة و الكلام عليها ما قدمناه و الحكم فى معانيها ما وصفناه إلا أن المكذوب منها لا ينتشر بكثرة الأسانيد انتشار الصحيح المصدوق على الأئمة ع فيه و ما

تصحيح الاعتقاد ص : ١٤٨

خرج للتقية لا تكثر روايته عنهم كما تكثر رواية المعمول به بل لا بد من الرجحان فى أحد الطرفين على الآخر من جهة الرواة حسب ما ذكرناه و لم تجمع العصابة على شىء كان الحكم فيه تقية و لا شىء دلس فيه و وضع متخرصا عليهم و كذب فى إضافته إليهم. فإذا وجدنا أحد الحديثين متفقا على العمل به دون الآخر علمنا أن الذى اتفق على العمل به هو الحق فى ظاهره و باطنه و أن الآخر غير معمول به إما للقول فيه على وجه التقية أو لوقوع الكذب فيه. و إذا وجدنا حديثا يرويه عشرة من أصحاب الأئمة ع يخالفه حديث آخر فى لفظه و معناه و لا يصح الجمع بينهما على حال رواه اثنان أو ثلاثة قضينا بما رواه العشرة و نحوهم على الحديث الذى رواه الاثنان أو الثلاثة و حملنا ما رواه القليل على وجه التقية أو توهم ناقله. و إذا وجدنا حديثا قد تكرر العمل به من خاصة أصحاب الأئمة ع فى زمان بعد زمان و عصر إمام بعد إمام قضينا به على ما رواه غيرهم من خلافه ما لم تتكرر الرواية به و العمل بمقتضاه حسب ما ذكرناه. فإذا وجدنا حديثا رواه شيوخ العصابة و لم يرووا على أنفسهم خلافة

تصحيح الاعتقاد ص : ١٤٩

علمنا أنه ثابت و إن روى غيرهم ممن ليس فى العدد و فى التخصيص بالأئمة ع مثلهم إذ ذاك علامة الحق فيه و فرق ما بين الباطل و بين الحق فى معناه و أنه لا يجوز أن يفتى الإمام ع على وجه التقية فى حادثة فيسمع ذلك المختصون بعلم الدين من أصحابهم و لا يعلمون مخرجه على أى وجه كان القول فيه و لو ذهب عن واحد منهم لم يذهب عن الجماعة لا سيما و هم المعروفون بالفتيا و الحلال و الحرام و نقل الفرائض و السنن و الأحكام. و متى وجدنا حديثا يخالفه الكتاب و لا يصح وفاقه له على حال أطرحناه لقضاء الكتاب بذلك و إجماع الأئمة ع عليه. و كذلك إن وجدنا حديثا يخالف أحكام العقول أطرحناه لقضية العقل بفساده ثم الحكم بذلك على أنه صحيح خرج مخرج

التقية أو باطل أضيف إليهم موقوف على لفظه و ما تجوز الشريعة فيه القول بالتقية و تحظره و تقضى العادات بذلك أو تنكره فهذه جملة ما انطوت عليه من التفصيل تدل على الحق فى الأخبار المختلفة و الصريح فيها لا يتم إلا بعد إيراد الأحاديث و القول فى كل واحد منها ما بينا طريقه. و أما ما تعلق به أبو جعفر رحمه الله من حديث سليم الذى رجع فيه إلى الكتاب المضاف إليه برواية أبان بن أبى عياش فالمعنى فيه صحيح غير أن هذا الكتاب غير موثوق به و لا يجوز العمل على أكثره و قد حصل فيه تخليط و تدليس فينبغى للمتدين أن يجتنب العمل بكل ما فيه و لا يعول على جملته

تصحيح الاعتقاد ص : ١٥٠

و التقليد لرواته و ليفزع إلى العلماء فيما تضمنه من الأحاديث ليوقفوه على الصحيح منها و الفاسد و الله الموفق للصواب. تمت و بالخير ختمت قد فرغت من تحرير هذه الرسالة المتعلقة على اعتقادات ابن بابويه رحمه الله لشيخنا الإمام العلامة السعيد المفيد طاب ثراه فى اليوم التاسع من شهر محرم الحرام من شهور سنة ثمانين بعد الألف من الهجرة المصطفوية على مشرفها و آله ألف تحية و كتبها لنفسه و لمن يشاء الله من بعده العبد أحمد بن عبد العالى الميسى العاملى تجاوز الله عن سيئاته و حشره مع ساداته الأئمة الأطهار صلوات الله عليهم أجمعين آمين رب العالمين بمنه و كرمه